12 جلالة الملك يعطي انطلاقة إنجاز مشاريع لتطوير قطاع اللوجستيك بجهة البيضاء
19 مقاصد التربية عند الطريقة القادرية البودشيشية
02 الدولة تضخ 26 مليار سنتيم في رأسمال «دوزيم»

بسم الله الرحمن الرحيم
نفحات الطريق
أسبوعية شاملة
المدير المسؤول : لحسن السباعي الإدريسي

24 سيدي حمزة يأذن بإقامة ليلة كبرى بجهات المملكة
20 أبو حامد الغزالي بدأ فيلسوفا وانتهى صوفيا



جامعيون يرصدون تفاصيل انتشار الدراسات الجامعية في مجال التصوف

كيف اقتحمت الدراسات الصوفية أسوار الجامعة المغربية؟



15

فجيج والإشعاع الصوفي

زاوية آل سيدي عبد الجبار

ندوة بالراشيدية حول «مولاي علي الشريف»

ينظم فريق البحث في اللغة والفنون والآداب بمنطقة تافيلالت يومي 10 و 11 ماي بالكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية ندوة في موضوع "مولاي علي الشريف الحسني السجلماسي جد سلاطين الدولة العلوية: الإنسان، العالم، المتصوف والسياسي".

وتهدف هذه الندوة العلمية وفق ورقة تقديمية للجهة المنظمة إلى التعريف بأحد أقطاب أعلام المغرب في العصر الوسيط، "الذي عاش في فترة من أصعب فترات تاريخ المغرب، ألا وهي العهد الثاني من الدولة المرينية، في ظرفية إقليمية متقلبة ومتغيرة، سواء في الضفة الشمالية، أي الحراك الذي كانت تعيشه الأندلس في ظل حرب الاسترداد المسيحية الخطيرة، والطفرة التي كان الأوربيون يستعدون للقيام بها على كافة المستويات العلمية والفكرية والدينية، قادتهم إلى النهضة الأوربية، والحركة الإنسية، والعقلانية، والإصلاح الديني، والحركة المركنتيلية، والقيام بالاكتشافات الجغرافية الكبرى نحو مختلف القارات، أو في الجهة الشرقية، إذ كان الأتراك العثمانيون يتوجهون تدريجيا نحو فرض هيمنتهم على شمال إفريقيا بما في ذلك الإيالة المغربية، بغرض مد رقعة الإمبراطورية العثمانية إلى كافة تراب العالم الإسلامي غربا وشرقا".



يوم دراسي بوجدة حول «قضايا في علم الكلام»

نظّم فريق البحث في الفلسفة الإسلاميّة، يوم الأربعاء 25 أبريل الجاري بقاعة نداء السلام بكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بوجدة، يوما دراسيًا في موضوع "قضايا في علم الكلام". ويدخل هذا اللقاء في إطار سلسلة الأيام الدراسيّة التي ينظمها فريق البحث في الفلسفة الإسلاميّة، نفتتح أنشطتنا العلميّة لعام 2012 بتنظيم يوم دراسيّ حول قضايا في علم الكلام. ويعتبر هذا اللقاء العلميّ مساهمة فعليّة في الكشف عن جوانب غير مدروسة، أو تحتاج إلى مزيد بحث ونظر، من تراثنا العقديّ والكلاميّ. ولا تخفى أهمّية الخوض في علم الكلام بوصفه مبحثا أساسيًا من مباحث الفلسفة الإسلاميّة التي تشكّل بدورها جزءا مهمًا من تراثنا الفكريّ والحضاريّ. بالفعل، لقد أثار المتكلمون قضايا فلسفيّة وثيولجيّة وعلميّة جمّة صنفوا فيها التآليف الغزيرة وعمّقوا فيها النظر وشيّدوا المذاهب والعقائد، بخلفيّات عقديّة وفلسفيّة متباينة، بعضها ما زال يحكم نظرنا إلى الوجود، والذات الإلهيّة، والإنسان والعالم. لكن هذه الإنتاجات الكلاميّة لم تحظ أبدا بما تستحقّه من الدرس، وللإشارة، فإنّ هذا اليوم الدراسيّ يجد منطلقه أوّلا في مشروع البحث الذي يشتغل عليه أعضاء فريق البحث في الفلسفة الإسلاميّة بالإضافة إلى مساهمة ثلة من الأساتذة الباحثين من مشارب مختلفة، جلهم أعضاء في هيئة التدريس بشعبتي الدراسات الإسلاميّة والفلسفة وغيرهما، يجمعهم الانشغال بهمّ النصّ الإسلاميّ الكلاميّ والفلسفيّ. وقد كان من المفروض أن تُلقى المداخلات التي ستقدّم في هذا اللقاء العلميّ في شكل محاضرات فرديّة، في إطار سلسلة المحاضرات الشهريّة التي ينظمها الفريق؛ غير أنّنا ارتأينا جمعها، مادامت تصبّ جميعها في علم الكلام، في يوم دراسيّ واحد اقترحنا كعنوان له قضايا في علم الكلام حتّى تعمّ الفائدة. ومن ثمّ نساهم في فتح سبل التواصل والنقاش العلميّ الجادّ بين الباحثين المتخصّصين في الدراسات الإسلاميّة الأصوليّة والفلسفيّة حول قضايا شتّى من تراثنا الكلاميّ والعقديّ وغيره.

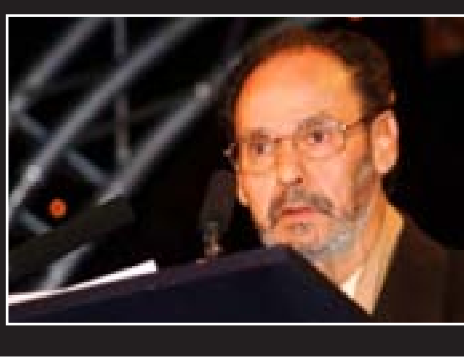


نفحات الطريق تعزي في وفاة عبد الجبار السحيمي

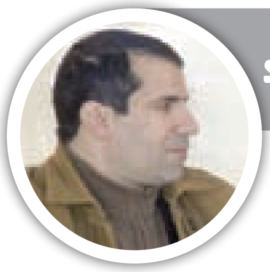
انتقل إلى عفو الله فجر الثلاثاء 24 أبريل الجاري بالرباط الأديب والإعلامي المغربي عبد الجبار السحيمي عن سن تناهز 74 سنة، بعد صراع طويل مع المرض.

وبهذه المناسبة الأليمة، تتقدم أسرة تحرير أسبوعية "نفحات الطريق" بأحر التعازي وأصدق المواساة لعائلة الفقيد الكبيرة والصغيرة، وإلى أسرة تحرير جريدة العلم في فقدان رئيس تحريرها السابق لسنوات طويلة، حيث تميز بركنه الشهير (بخط اليد). نسأل الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، وندعو له بالمغفرة والرحمة ولأهله بالمزيد من الصبر و السلوان.

وإنا لله وإنا إليه لراجعون.



أضـــــواء



د. خالد ميار الادريسي

الاعتــــــقاد

يعتبر الاعتقاد من أهم ضوابط الأخذ التربوي في الطريقة القادرية البودشيشية فهو مدار السير إلى الله وغايته حيث لا يمكن الأخذ عن الشيخ المربي بدون اعتقاد. وقد صنف علماء الكلام في العقيدة في المباحث المعلومة (الإلهيات والنبوات والسمعيات) وتحدثوا عن أركان الأيمان، الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وقضائه خيره وشره. وعنيت الزوايا في المغرب بمدارسة علم العقيدة وصنفوا في ذلك المصنفات الكثيرة على منهج الأشاعرة، وشرحوا متونا كثيرة ومن ذلك رسالة أم البراهين ومقدمة ابن عاشر في العقائد وغير ذلك.

وقد جمع الصوفية بين النظر في العقائد والذوق وبالطبع اعتبروا الاشتغال بذكر لا اله إلا الله بإشراف الشيخ المربي أساس هذا الذوق. وكلما كان الشيخ راسخا في العبودية ومتحققا بمعاني وحقائق التوحيد، إلا وكانت همته عالية وسطوته الروحية كبيرة وقادرا على الزج بالمريد برفق في بحر التوحيد. ويغلب على أصحاب الكمال الروحي عدم الاشتغال النظري بقضايا التوحيد، وكف المريدين عن الخوض في معانيه ودقائقه ،لكون اللغة أو العبارة لا تفي بالغرض ،كما أن ذلك يكون مدخلا للادعاء والتمظهر بالمعرفة والتي لم يتحقق بها المريد.

ويغلب على شيخنا سيدي حمزة النهي عن الحديث فيما يسمى بحقائق التوحيد ويذكرنا دائما بقول الصوفي الجليل أبو العباس المرسي: "إذا أردت أن تسلم اجعل الجمع في قلبك والفرق على لسانك"، داعيا إلى الاشتغال بأمور الشرع والتفقه في الدين والاهتمام بالطهارة حسا ومعنا والتوجه إلى الله بالكلية والأدب مع المولى والتناصح في الله والسلوك والتنافس في الذكر وقراءة القران والطاعات والبر بالوالدين والقربى واجتناب اللغو والغيبة ومجالس السفه ويلح على إتقان العمل والإخلاص فيه والمسارعة إلى خدمة الناس وقضاء حوائجهم، وإتيان الأسباب في الكسب مع مشاهدة المسبب ويذكرنا بحكمة ابن عطاء الله: "الغافل إذا أصبح نظر فيما فعل والعاقل إذا أصبح نظر ماذا فعل الله به"، فالعارف عنده هو الذي ورث من رسول الله الخوف الدائم من مكر الله وسكون القلب عند مجاري الأقدار.

ومن المعلوم عند أهل الاختصاص والاعتقاد أن صحبة الشيخ المربي الحقيقي الذي يملك إجازة صريحة من شيخه بسند متصل لا شبهة فيه إلى رسول الله صلى عليه وسلم، تنقل المريد من تلك التوهمات والتمثلات غير السليمة لقضايا الايمان إلى صفاء التوحيد.

وقد ابتليت الأمة بمن تجرأ على الذات الإلهية بالتشبيه والذات المحمدية بعدم التوقير والتعظيم وعلى الصحابة الكرام بالسب والتنقيص وعلى الأمة بالتكفير والتبديع والتفسيق بغير حق ولا علم. ولذا فمنهج شيخنا سيدي حمزة يقوم على التنزيه وعلى تعظيم وتوقير ومحبة سيد المرسلين والإكثار من الصلاة عليه، صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ،ومحبة أمهات المؤمنين واعتبارهن منارات الهدى والتقوى والعفاف والصلاح وكذلك الصحابة الكرام أجمعين وكل من شهدت له الأمة بالخيرية ثم تعظيم حرمات المسلمين والمؤمنين، والدعاء للصالح والطالح، الحي والميت.

والحديث عن أهل الولاية والصلاح والعلم، الغرض منه التأسي لا التقديس. وكنت اسمع من شيخي سيدي حمزة قوله"إن المريدين والشيخ سواسية أمام الله كأسنان المشط واقتضت حكمة الله أن يكون هذا مريدا وهذا شيخا".

إن العلاقة الروحية بين الشيخ والمريد هي تعاون على البر والتقوى وسعي متواصل لإدراك التوحيد وخضوع واستسلام للأمر الإلهي. لذلك كان ولازال الاهتمام بذكر كلمة التوحيد، لأنها أساس التحقق بمضامين الإيمان واليقين بالله والحضور الدائم معه والتحرر من الغفلة والتعالي على الخلق، والله اعلم.

الدولة تضخ 26 مليار سنتيم في رأسمال «دوزيم»



صادق مجلس إدارة «صورياد دوزيم»، الذي اجتمع الثلاثاء 24 أبريل الجاري، برئاسة فيصل العرايشي الرئيس المدير العام للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة وصورياد- دوزيم، وبحضور مجموع المتصرفين، في إطار عملية رفع الرأسمال، على مقترح ضخ مبلغ 260 مليون درهم في رأسمال الشركة، كدعم من الدولة بموجب العقد- البرنامج.

وذكر بلاغ ل»صورياد دوزيم»، توصلت به وكالة المغرب العربي للأنباء، أن المتصرفين قرروا أيضا، في ختام هذا المجلس، تعزيز قواعد الحكامة الجيدة من خلال اعتماد إجراءات تنفيذ توصيات الهيئات المؤسساتية للمراقبة.

كما أخذوا علما، خلال الاجتماع الذي استعرضوا فيه الأنشطة البارزة فضلا عن التقرير المالي برسم السنة المالية 2011، بالإجراءات التي اتخذتها «صورياد- دوزيم» من أجل تطبيق دفاتر التحملات.

ويأتي انعقاد مجلس إدارة «صورياد دوزيم» في سياق تقديم دفاتر تحملات القطب العمومي للسمعي البصري التي أثارت نقاشا واسعا في الساحة العمومية وداخل البرلمان.

المغرب يسجل ارتياحه إزاء قرار مجلس الأمن حول الصحراء



سجلت المملكة المغربية، بارتياح، مصادقة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وبإجماع أعضائه، يوم الثلاثاء، على القرار رقم 2044 المتعلق بقضية الصحراء المغربية. وأوضح بلاغ لوزارة الشؤون الخارجية والتعاون أن هذا القرار الذي يمدد مهمة المينورسو لولاية جديدة تستمر حتى 30 أبريل 2013، يعزز خيارات الحل السياسي، ويدعم مسلسل المفاوضات كسبيل وحيد للتسوية، ويعزز المقاربات المبتكرة، ويقدم إيضاحات أساسية حول البعد الإنساني لهذا النزاع الإقليمي.

ويؤكد مجلس الأمن، عبر هذا القرار، وبقوة، التوجيهات الأساسية لتسوية هذا النزاع الإقليمي، كما يؤكد مجددا، وبوضوح، تشبثه بالتوجهات التي وضعها طيلة السنوات الماضية للتوصل إلى حل سياسي متوافق بشأنه. وأكدت وزارة الشؤون الخارجية والتعاون أنه تم بذلك التأكيد مجددا على وجاهة المبادرة المغربية للحكم الذاتي، وعلى مبادئ الواقعية وروح التوافق، وكذا انخراط الدول المجاورة في البحث عن الحل المنشود.

واعتبر نفس المصدر أنه على الرغم من محاولات صرف بعثة المينورسو عن مهمتها الأصلية أو تحريف وظيفتها، فإن مجلس الأمن حرص على تعزيز مسلسل المفاوضات أكثر باعتباره السبيل الوحيد لبلوغ تسوية نهائية لهذا النزاع الإقليمي، موضحا أن المجلس دعا، بشكل خاص، إلى الرفع من وتيرة اللقاءات وإلى إضفاء طابع أكثر جوهرية على النقاشات، بعيدا عن المواقف المتصلبة والمقاربات المتجاوزة.

هذا الخبر

إعلان ونداء الرباط للجمعيات الديمقراطية

إن الجمعيات الموقعة أسفله، المجتمعة في الرباط بتاريخ 11 أبريل، للتشاور بشأن الخطوات والإجراءات التي يتعين اتخاذها في ضوء الوضع السياسي والاجتماعي الجديد الذي أعقب الحركات التي هزت المنطقة وأدت في المغرب إلى اعتماد دستور جديد، وتشكيل حكومة جديدة بعد إجراءٍ انتخابات برلمانية سابقة لأوانها.

وعلى الرغم من أن الاجتماع، كان مقرراً من عدد من الجمعيات والشبكات، فإن التعجيل بعقده جاء جراء التصريحات التي صدرت مؤخرا عن أعضاء في الحكومة والتي تحاول أن تمس بمصداقية العمل المنجز على مدى عقود من قبل الحركة الجمعوية.

وتتمثل الغاية من هذه المبادرة في إعادة تأطير النقاش والابتعاد به عن انحراف الخطابات، والمقارنات المغرضة بين الريع و الحقوق.

إن هذه الجمعيات تعلن ما يلي:

نسجل ونندد بشدة هذا المناخ غير الصحي السائد، الذي يسعى إلى التشكيك في عمل الجمعيات التي ساهمت بشكل كبير في الاصلاحات الهيكلية التي شهدتها البلاد وتستمر في إدانة أي انتهاك لحقوق الإنسان، وإهدار المال العام. إن نشر الأرقام هو في حد ذاته مبادرة حميدة ونحن نطالب بتكريس الشفافية وألا يقتصر النشر على الأرقام التي صرحنا بها للدولة، بل يتعين أيضا نشر الأرقام غير المصرح بها، وتسليط الضوء على القنوات غير الشفافة والسرية للتمويل، وعلى أشكال تبييض الأموال تحت غطاء العمل الخيري ... إننا نرى أن هذه الخطابات المشوهة، والتي تفاقمت بسبب توجه معين داخل الحقل الإعلامي، تسعى إلى التشكيك في العمل المدني والسياسي والاجتماعي والثقافي للجمعيات الديمقراطية.

نذكر بأن الحركة الجمعوية الديمقراطية طالما دعت والتزمت، رغم المضايقات التي تتعرض لها، بالدفاع عن القيم الديمقراطية ليس فقط على مستوى عملٍ الدولة بل أيضا داخل الجمعيات والنقابات والأحزاب السياسية، ولم تأل جهداً من أجل ترسيخ قيم المواطنة واحترام التنوع والحقوق الأساسية سواء كانت سياسية أو مدنية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو بيئية.

نؤكد على أن الحركة الجمعوية ككل، تعاني من انتهاكات بسبب عدم تطبيق السلطات للقانون في مجال الجمعيات و الحريات العامة، ونندد بتساهل الإدارة على مستوى المتابعة و المراقبة، وكذا بتفشي المحسوبية و الممارسات غير الشفافة في الحصول على موارد الدولة، سواء كانت مالية أو لوجستية أو بشرية.

ننبه المواطنين والمواطنات إلى المساهمات المادية والمعنوية للمتطوعين الجمعويين التي مع الأسف تتجاهلها الدولة، على الرغم من أهميتها في تعزيز قيم التضامن والالتزام، وإنتاج الثروات، حيث توفر مساهمتهم حسب دراسة أنجزتها المندوبية السامية للتخطيط 96 مليون ساعة عمل غير مدفوعة الأجر من أجل المصلحة العامة.

نذكر في هذا الصدد، وبمرارة، بالصمت، إن لم يكن تجاهل الدولة، للوضعية غير المستقرة التي يعيشها المتطوعون والعاملون الاجتماعيون الذين يعملون في ظروف يرثى لها دون تغطية اجتماعية، ولا تأمين، ولا استقرار بسبب تمويل غير مضبوط يخضع لإجراءات بيروقراطية تسببت في إفلاس العديد من الجمعيات وتوقفها عن العمل. كما ينبغي التذكير بأن الحركةٍ الجمعوية تساهم هي أيضا في خلق فرص عمل، استفاد منها 27919 شخصاً يعملون بشكل رسمي في عام 2007 و35409 عاملين غير متفرغين، أي ما يعادل حسب المندوبية السامية للتخطيط، 10.066.000 ساعة عمل.

نسجل ونذكر بالعمليات الخلاقة التي أبدعتها الجمعيات لحماية الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية والثقافية والبيئية، ضد التهميش وتبذير المال العام...

وانسجاما مع طبيعتنا كفاعلين في المجتمع المدني، فأنشطتنا تروم أساسا تذكير الدولة بمسؤولياتها في حماية حق كل مواطن و مواطنة في الكرامة و فيٍ الحصول على الخدمات العمومية الأساسية. كما نذكر مرة أخرى، أننا لسنا بديلاً للدولة ولا للأحزاب السياسية. إن دورنا كفاعلين لا يمكن تجاهلهم ومنصوص عليهم دستوريا هو أن نذكر وننهض بالقيم ونسلط الضوء على أوجه القصور السياسي والاجتماعي وانتهاج العمل التضامني أداةً لإرساء سلطة مستقلة عن الدولة و عن الأحزاب السياسية، ومراقبة السياسات العمومية وتقييمها وكذا العمل من أجل الانخراط الفعلي لأوسع المواطنات والمواطنين في بلورة سياسات عمومية مندمجة.

نفحات الطريق

أسبوعية شاملة

المدير المسؤول:
لحسن السباعي الإدريسي

رئيس التحرير:
سعيد العجل

سكرتير التحرير:
خالد الكيراوي

المتعاونون:
د.عزيز الكبيطي الإدريسي (فاس)
ذ. خالد التوزاني (فاس)
ذ. بدر الحمري (تطوان)
عبد العزيز أيت المحجوب (وجدة)

كتاب الرأي:
ذ. خالد المختاري
د. خالد ميار الإدريسي
ذ. محمد أديوان
ذ. عبد الرزاق الترابي

المراجعة اللغوية:
سعيد محتاج

رقم الإيداع القانوني :
2010PE0112

الهاتف :
0522201732

الفاكس :
0537645152

السحب :
ECOPRINT

سحب من هذا العدد 10000 نسخة

التوزيع : سابريس

العنوان :
27، زنقة تيرف، شارع الحسن الثاني، الطابق 2 الرقم 7، الدار البيضاء.

الموقع الإلكتروني :
www.nafahat-tarik.press.ma

البريد الإلكتروني :
Naffahat.tarik2012@gmail.com

جامعيون يرصدون تفاصيل انتشار الدراسات الجامعية في مجال التصوف

كيف اقتحمت الدراسات الصوفية أسوار الجامعة المغربية؟



كيف اقتحمت الصوفية أسوار الجامعة المغربية؟ وما هي العراقيل التي واجهت الباحثين المهتمين بهذا المجال لإرساء دراسات علمية رصينة في المجال؟ كيف هو مستقبل الدراسات الصوفية في الجامعات المغربية؟ وهل هناك أوجه مقارنة بين البحث الأكاديمي المغربي في مجال التصوف والدراسات الغربية في هذا المجال؟ تلك أسئلة يجيب عنه ثلة من الأساتذة الجامعيين الذين واكبوا انطلاقة الدراسات الصوفية في الجامعات المغربية وعايشوا مختلف مراحل إرساء هذه الدراسات التي بدأت تغزو عدة جامعات بمختلف المدن المغربية.

جامعيون يرصدون تفاصيل انتشار الدراسات الجامعية في مجال التصوف

مستقبل الدراسات الصوفية رهين بتوسيع مدار الإشعاع الروحي للطرق

إعداد: سعيد العجل



قال الدكتور عبد الوهاب الفيلالي، رئيس ماستر "التصوف في الأدب المغربي: الفكر والإبداع" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز بفاس، إن فكرة إحداث ماستر متخصص في الدراسات الصوفية، يرتبط بجهود سابقة داخل كلية الآداب والعلوم الإنسانية - ظهر المهراز فاس- تتمثل في وحدة "الفكر الصوفي في الغرب الإسلامي" ووحدة الدكتوراه "الأدبيات الصوفية في التراث المغربي الإسلامي"، وكلاهما برئاسة الأستاذ الدكتور عبد السلام الغرميني، إضافة إلى وحدة "الكتابة الصوفية في الأدبية المغربية: الجلال و الجمال" برئاسة الدكتور عبد الله بنصر العلوي ثم برئاسة المتحدث.

وأضاف المتحدث على أنه "مهما يقال عن التشجيع الجامعي القائم لهذه الدراسات، فإن ذلك يظل حتى الآن قاصرا على أن يوازي حجم الموروث الصوفي الإسلامي عامة والمغربي خاصة". والسر في نظره "يكمن في اقتحامه غير المتزن إما لضعف المعرفة بكينونته وخباياه و مساره التاريخي والمعرفي، أو لتميز بعض الدراسات بمسار منهجي يغلب عليه الإسقاط بدل الاحتكام إلى البناء من الداخل".

الدكتور عبد اللطيف شهبون، أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب بتطوان، قال في حوار مع "أسبوعية نفحات الطريق (ينشر في هذا العدد)، "أن التصوف ظل يعيش حالة حصار متعدد، ولا أحتاج إلى تبيان هذا من الوجهة السياسية أو من الوجهة التاريخية، لكن موضوع التصوف لا أقول استطاع أن يوجد له موقع قدم فقط، ولكن إن الدراسات الصوفية الآن في الجامعة المغربية تزداد من حيث الكم ومن حيث النوع، ولا تكاد جامعة من الجامعات المغربية تخلو من خلق هذا التراكم؛ على مستوى المنوغرافيات لنيل الإجازة، على مستوى بحوث استكمال الدراسة في سلك الماستر، وعلى مستوى أيضا أطاريح الدكتوراه".

> **«الابداعات الصوفية تستحق أكثر من مجرد موقع قدم في حقل الدراسات الجامعية، إلا أنها عانت من الحيف الكبير على المستوى الأكاديمي بفعل عوامل متعددة»**

من جانبه اعتبر الدكتور عزيز الكبيطي الإدريسي، أن " الابداعات الصوفية تستحق أكثر من مجرد موقع قدم في حقل الدراسات الجامعية، إلا أنها عانت من الحيف الكبير على المستوى الأكاديمي بفعل عوامل متعددة". وأرجع الباحث الكبيطي ذلك إلى ثلاثة عوامل، أولها أن "الإبداعات الصوفية عبر التاريخ الإسلامي تجد من يحاربها كما حورب التصوف نفسه". أما السبب الثاني فيتمثل في "صعوبة تحديد مجال للدراسات الصوفية ضمن حقول البحث الأكاديمي، بمعنى: هل تدرس إبداعات أهل التصوف ضمن المجال الأدبي الصرف؟ أم ضمن حقل الدراسات الإسلامية؟ أم الفلسفة والفكر الإسلامي"، فيما يتعلق السبب الثالث في "عزوف أهل التصوف عن المناصب الدنيوية، وعن الخوض في حديث المقامات والأحوال وما تفرزه من تلونات إبداعية، سواء كانت فكرية أو أدبية إلا في مستويات ضيقة ومحدودة".

الدكتور عبد الله بنصر العلوي، أرجع المشاكل التي تعاني منها الدراسات الصوفية في الجامعة المغربية إلى مستوى تقني يهم أساسا "غياب التواصل بين الهيئات الجامعية للتنسيق فيما بينها تربويا وأكاديميا". لكن الدكتور بنصر العلوي أبدى تفاؤله حول مستقبل الدراسات الصوفية في الجامعات المغربية مشيرا إلى أن مستقبل البحث عن السعادة والأمن الروحي، أصبح اليوم ليس مجرد سعي تعبدي، أو ممارسة سلوكية فحسب، ولكن مجالا للبحث والدراسة نظرا لغنى تراثنا الصوفي وتنوع أجناس كتابته وكذا الكشف عن الدفين منه لتحقيقه ونشره".

وأبدى الدكتور عبد اللطيف شهبون تفاؤلا حول مستقبل الدراسات الصوفية بالجامعات المغربية، وقال في تصريح لأسبوعية نفحات الطريق إن مستقبل الدراسات الصوفية رهين أولا بالارتقاء بمستوى البحث العلمي في المغرب، وخلق محفزات له"، إضافة إلى ضرورة "توسيع مدار الإشعاع الروحي للطرق أو للطريقة الصوفية في المغرب؛ هناك تلازم، على سبيل المثال فأنا لا أفصل بين المنتدى والملتقيات والمؤتمرات العالمية العلمية التي تنظمها الطريقة البوتشيشية في مداغ حول التصوف هي ملتقيات داعمة للطريق وداعمة أيضا لتربية المجتمع ولتعميق الدراسة وتعميق النظر لكون التصوف ليس دروشة وليس إنكفاء .. بل إنه حاضر وبقوة في أسئلة العصر.. وهذا ما يؤكد عليه الشيخ سيدي حمزة رضي الله عنه باعتبار أن الصوفي ابن وقته .. أو ابن عصره".

في حوار مع الدكتور: عبدالوهاب الفيلالي*

انتشار الدراسات الصوفية "لا يوازي حجم الموروث الصوفي الإسلامي"

قال الدكتور عبد الوهاب الفيلالي، رئيس ماستر "التصوف في الأدب المغربي: الفكر والإبداع" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز بفاس، إن فكرة إحداث ماستر متخصص في الدراسات الصوفية، يرتبط بجهود سابقة داخل كلية الآداب. وأضاف المتحدث على أنه "مهما يقال عن التشجيع الجامعي القائم لهذه الدراسات، فإن ذلك يظل حتى الآن قاصرا على أن يوازي حجم الموروث الصوفي الإسلامي عامة والمغربي خاصة".

◈ كيف جاءت فكرة إحداث ماستر الدراسات الصوفية؟

ترتبط فكرة إحداث ماستر متخصص في الدراسات الصوفية بجهود سابقة و بثوابت قائمة في كيان الهوية المغربية الثقافية والحضارية، أما الجهود السابقة فيمثلها من داخل كلية الآداب والعلوم الإنسانية – ظهر المهراز فاس– المشاريع الآتية: وحدة التكوين والبحث: "الفكر الصوفي في الغرب الإسلامي" ووحدة الدكتوراه: "الأدبيات الصوفية في التراث المغربي الإسلامي"، و كلاهما برئاسة الأستاذ الدكتور عبد السلام الغرميني. ووحدة التكوين والبحث: "الكتابة الصوفية في الأدبية المغربية: الجلال و الجمال" برئاسة الدكتور عبد الله بنصر العلوي ثم رئاسة الدكتور عبد الوهاب الفيلالي بعده.

وأما الثوابت البواعث فتكمن في خصوصيات الهوية الثقافية والحضارية المغربية التي يشكل الثابت الصوفي عنصرا جوهريا فيها عبر المسار الزمني الإسلامي في المغرب.

◈ إلى أي حد استطاعت الدراسات الصوفية استقطاب طلبة باحثين في المجال؟

اعتدنا منذ الإجراءات العلمية الأولى لاستقبال كل فوج من أفواج الطلاب في ماستر التصوف الذي أشرف عليه أن ألاحظ اهتمام الطلاب المرشحين بالتصوف ورغبتهم في النهل من معرفته وتبين خباياه، ويتأكد هذا الاهتمام المتزايد بما ألمسه من تذوقهم المتنامي للخطاب الصوفي و لطاقاته الفكرية و الإبداعية، وبرغبتهم الملحة في الاستمرار في البحث العلمي الصوفي في مشاريع الدكتوراه، والمسجل منها حتى الآن في الجامعة المغربية عامة وكلية الآداب ظهر المهراز فاس خاصة يقوم دليلا على ذلك، إن في صفوف الطلاب المغاربة أو غير المغاربة.

◈ كيف هو واقع الدراسات الصوفية في المجال البحثي الجامعي المغربي؟

على الرغم مما قلناه عن واقع اهتمام الطلاب بالدراسات الصوفية، ومهما يقال عن التشجيع الجامعي القائم لهذه الدراسات، فإن ذلك يظل حتى الآن قاصرا على أن يوازي حجم الموروث الصوفي الإسلامي عامة والمغربي خاصة، يتضح ذلك حين ننعم التأمل في غنى التصوف الكمي والنوعي وانفتاحه على مختلف المجالات الدراسية الدينية والاجتماعية الاقتصادية والفلسفية والنفسية والأنتروبولوجية والأدبية...

◈ ما هي المشاكل التي يعاني منها هذا الحقل في ظل تطفل الكثيرين من ذوي عدم التخصص في المجال؟

صحيح أن ذلك الاكتناز المعرفي الذي يتمتع به التصوف كان مثيرا للدارسين في مختلف تلك التخصصات، خاصة في ظل الواقع المعاصر محليا و عالميا، إلا أن هذا الواقع الذي نعده مدعاة لنشاط الدراسات الصوفية، هو عينه ما أنجب صنفا من الدراسات التي لا تسمو إلى ما ينبغي إنجازه في حق هذا المجال الصوفي، والسر يكمن في اقتحامه غير المتزن إما لضعف المعرفة بكينونته وخباياه و مساره التاريخي والمعرفي، أو لتميز بعض الدراسات بمسار منهجي يغلب عليه الإسقاط بدل الاحتكام إلى البناء من الداخل.

◈ كيف تنظرون إلى مستقبل الدراسات الصوفية في المغرب؟

احتكاما إلى المسار المنهجي المتزن في تكوين الباحثين المتخصصين، ومحاربة الدراسات الإسقاطية والبرانية، وفق ما نجتهد لأجل تحقيقه، يمكننا أن نتفاءل مستقبلا، خاصة بعد أن بدأت أسماء باحثين متطلعين تفرض وجودها من داخل الوسط الطلابي الباحث في الجامعة المغربية، يشرف عليهم باحثون متخصصون في المجال استحضارا لهوية التصوف العلمية والعملية و المنهجية ...ولحجمه الكمي و النوعي في المغرب خاصة، ولارتباطه بالوجود وبالإنسان في هويته الفطرية، نستطيع أن نؤكد قيمة البحث الأكاديمي في المجال الصوفي ونجاعته في صقل مرآة الهوية الإسلامية و عروبة التقوى والمحبة، والتواصل والوحدة بين أبناء الأمة الإسلامية و كل بني البشر عموما.

◈ ما قيمة البحث أكاديميا في مجال التصوف وهل يتماهى ذلك مع التجربة أم يوازيها أم يعارضها؟

تستقى قيمة البحث الأكاديمي في المجال الصوفي من قيمة التصوف في ذاته، ومن واقع الإنسان الذاتي والجماعي، كما تتجلى قيمة البحث الأكاديمي في هذا المجال في حجم الحضور الصوفي الكمي والنوعي في الهوية الحضارية والثقافية الإنسانية والمغرب نموذجا في هذا السياق. كما أن الخطاب الصوفي قابلا لأن يتفاعل تفاعلا إيجابيا مع مختلف مجالات الحياة ، ومع مجالات المعرفة فكرا وإبداعا. من ثمة، كلما اجتهد البحث الأكاديمي لكي يكون موازيا للتجربة الصوفية ومتفاعلا معها تفاعل تماه وتأمل، كلما أفاد واستفاد.



في الإطار الدكتور عبد الوهاب الفيلالي رفقة طلبة الماستر

مهما يقال عن التشجيع الجامعي، فإن ذلك يظل حتى الآن قاصرا على أن يوازي حجم الموروث الصوفي الإسلامي عامة والمغربي خاصة

* رئيس ماستر "التصوف في الأدب المغربي: الفكر والإبداع" جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز – فاس–

ورقة علمية من إنجاز:
د.عزيز الكبيطي إدريسي

الحضور الأكاديمي للتصوف الإسلامي في الغرب: البدايات الأولى والرواد المعاصرين

إن المعرفة الأوربية الأولى بالتصوف، ولو في شكل مبهم، ترجع إلى العصور الوسطى؛ كما تشير إلى ذلك الباحثة الألمانية أنيماري شيميل(Annemarie Schimmel) قائلة: "يرجع الاتصال الأوروبي الأول مع الأفكار الصوفية إلى العصور الوسطى؛ فأعمال الزاهد والباحث الكاطلاني رامون لول(Ramon Lull) الذي توفي سنة: (1316م) تُظْهِر ملامح قوية لتأثره بالأدب الصوفي"، حيث يبدو "عمله الموسوم بأسماء الإله المئة (Les Cent Noms de Dieu) مستلهما من أعمال محيي الدين بن العربي (1165/561-1240/638)"، وكان رامون لول قد تعلّم العربية والإسلام عن طريق أحد خدمه المسلمين بسبب حماسته الدينية؛ إذ كان مولعا بفكرة تحويل العالم الإسلامي إلى المسيحية.



أما الشخصية الأولى في تاريخ التصوف التي أُدْخلت إلى الأدب الأوروبي فكانت ربيعة العَدوية، المرأة الصوفية الكبيرة من القرن الثامن، التي جُلبت أسطورتها إلى أوربا في أواخر القرن الثالث عشر بواسطة جوانفيل (Joinville) مستشار لويس الرابع عشر.

بعد ذلك، واصل التصوف سفره في اتجاه الغرب عن طريق الرحالة الذين زاروا الشرق الأوسط والأدنى في القرنين السادس عشر والسابع عشر وحملوا معهم معلومات حول طقوس الدراويش، سواء تعلق الأمر برقصة دراويش المولوية، أو بالعروض الغريبة لدراويش الرفاعية.

كما كانت الترجمة عاملا آخر أسهم في تعرف الغربيين على التصوف الاسلامي، إذ ترجم المثقف فابريكوس(Fabricius) من جامعة روستوك(Rostock University)

> **أغلب المعلومات حول التصوف الاسلامي تعرف عليها الغرب من خلال الشعر الكلاسيكي الفارسي، لاسيما «حدائق أو «كلستان» سعدي الشيرازي**

سنة 1638م إحدى قصائد الصوفي المصري عمر ابن الفارض (ت.1235م) لأول مرة في الأدبيات الغربية.

لكن أغلب المعلومات حول التصوف الاسلامي تعرف عليها الغرب من خلال الشعر الكلاسيكي الفارسي، لاسيما "حدائق أو "كلستان" سعدي الشيرازي الذي كان أحد الكتب المفضلة عند المثقفين الأوروبيين منذ أدم أُليريوس(Adam Olearius) الذي أنجز أول ترجمة كاملة له إلى الألمانية سنة:1651م، وقد أثرت أفكاره حول الشعر الصوفي في العديد من المستشرقين الأنجلوساكسونيين.

لكن، لم يكن سعدي هو الصوفي الشاعر الوحيد الذي تُرجم شعره في الغرب، بل أيضا تمت ترجمة أشعار شمس الدين حافظ (CE 1325-89) إلى الألمانية من طرف:Joseph von Hammer-Purgstall جوزيف فان هامر-بورغستال(1774-1856 CE)، الأكاديمي والدبلوماسي الإمبريالي النمساوي الذي قرأ هذه الأشعار حينما كان في مهمة إلى البلاط العثماني مابين سنة1799م وسنة 1807م حيث عمل على ترجمة ونشر (ديوان شمس الدين حافظ): (Der Diwan von Mohammed Schemsed-Din Hafis، Aus dem Persischen zum erstenmal ganz übersetzt) في جزئين، الأول سنة 1812م والآخر سنة1813م. حيث حظي بقبول ومحبة الجمهور الألماني القارئ، وقد كان الشاعر الألماني الكبير (Johann Wolfgang von Goethe) جوهان وولفجانغ جوته (CE 1749-1832) أحد أولئك الذين أحبوا الديوان كثيرا، حيث نشر هو أيضا (ديوان شرقي-غربي) (West-östlichen Diwan)/ سنة:1819م، ومما

يثبت تأثر جوته بالصوفي حافظ الشيرازي هذه الأبيات الشعرية بالألمانية:

Und mag die ganze Welt versinken،
Hafis، mit dir، mit dir allein
Will ich wetteifern! Lust und Pein
Sei uns، den Zwillingen، gemein!
Wie du zu lieben und zu trinken،
Das soll mein Stolz، mein Leben sein

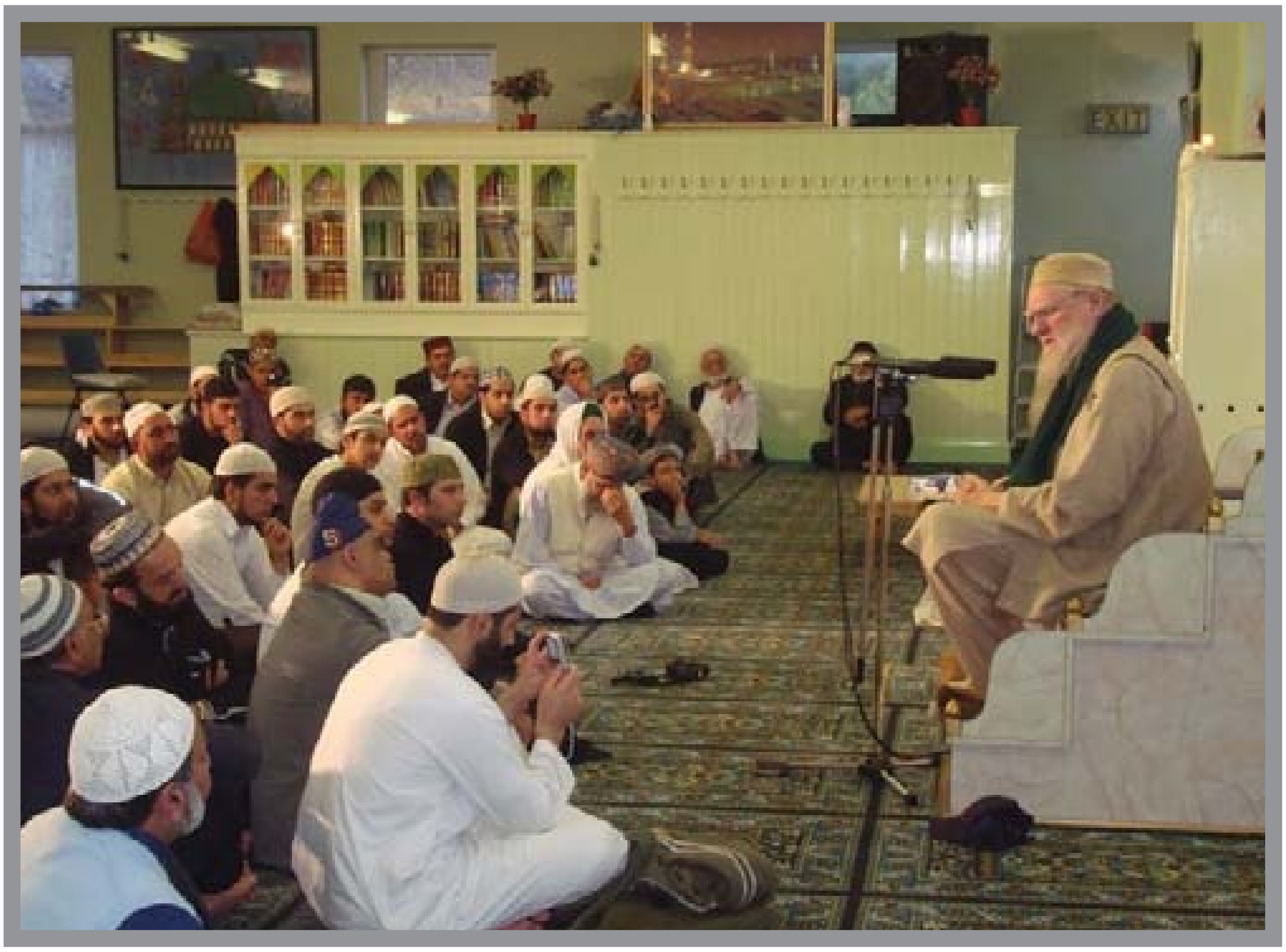
ومعناها :

وحتى لو كان العالم كله سيغرق
حافظ، سيظل معك، فقط معك
هل سأنافس!! اللذة والألم
هل نحن نتطابق كما التوائم !
أن أحب مثلك، أن أشرب مثلك--
هذا هو كبريائي، وهذه هي حياتي

في القرن العشرين أصبحت النصوص الصوفية متاحة بفعل تخريج المخطوطات المحققة، وتطور الطباعة في الشرق والغرب، مما مكّن الباحثين الغربيين من تشكيل أفكارهم الخاصة عن نشأة التصوف ومصادره، واستمر تأثير المتصوفة المسلمين في رجال الدين الغربيين بظهور أعمال القس الإسباني (آسين بالاثيوس). بدأ أيضاً في بداية القرن العشرين، الإقرار بتأثير الصوفية المغاربة على روحانيين إسبان مثل القديس (جان دو لكروا) والقديسة (تيريزا دافيلا)، وذلك عبر الروحانيين اليهود. بل إن بعض الباحثين الغربيين من غير المسلمين ذهبوا إلى أن ممارسات الشعائر الروحية لـ (إجناص دي لويولا) ربما اعتمدت طرق التلقين الصوفي.

ومن الشخصيات الغربية التي تأثرت بالتصوف الإسلامي خلال القرن العشرين نجد: البريطاني رينولد نيكلسون (Reynold Nicholson)، والأمريكي صاميول لويس(Samuel Lewis)، والفرنسي رينيه غينو((Renne Guenon والأمريكي رالف والدو إيميرسون (Emerson Raph Waldo) وغيرهم كثير... لقد ساعد هؤلاء الأشخاص على تقديم مفهوم التصوف إلى جمهور أوسع من خلال كتاباتهم و مناقشاتهم إلى جانب أساليب تأثير أخرى؛ فالشاعر الأمريكي إميرسون(Emerson) على سبيل المثال تأثر بالشعر الصوفي الفارسي للشاعر "سعدي"، و هذا التأثير انعكس بعد ذلك في شعر إميرسون الخاص وعلى مقالاته.

مزج غينون معلوماته حول التصوف في فلسفته الخاصة، وأمد نيكلسون القراء الغربيين ولأول مرة باللغة الإنجليزية بمجموعة من أهم المؤلفات الصوفية، خاصة: المثنوي لجلال الدين الرومي. كما ذاع صيت أعمال الألماني جوته حول حافظ الشيرازي، إذ تعتبر أشعار حافظ إلى الآن الأكثر مبيعا في الولايات المتحدة الأمريكية ولا ينافسها في ذلك إلا أشعار جلال الدين الرومي (73–1207 CE) التي حققت نجاحا رائعا في أمريكا، حيث خصصت سنة: 2006م لجلال الدين الرومي، وكانت تحت شعار: "سنة مع الرومي: قراءات يومية"، حيث أفردت مجموعة من الجرائد اليومية الأمريكية قصيدة لجلال الدين الرومي ضمن صفحاتها يوميا وطيلة السنة.



تشير العديد من الدراسات والأبحاث أن أول شخص صوفي شهير توجه بخطاب التصوف إلى الأوربيين والأمريكيين معاً، كان هو المرشد حضرة عنايات خان

لكن هذا التأثير الصوفي الإسلامي في أوروبا والولايات المتحدة، اقتصر بداية على جوانب فكرية وفلسفية ولم يمتد إلى التأثير المباشر أي الممارسة الصوفية الطرقية التي لم تعرف طريقها إلى الغرب إلا مع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كما ذهب إلى ذلك أغلب المؤرخين المعاصرين للحركات الصوفية المعاصرة في أوروبا وأمريكا؛ إذ كان الغرب يمر في هذه الفترة من تاريخه بظروف سياسية وفكرية ودينية خاصة جعلت لجوء الغربيين إلى الروحانيات الشرقية، لاسيما التصوف الإسلامي، أمرًا طبيعيا، يرجعه الباحث الفرنسي "إيريك جوفروى" إلى فقدان المسيحية للتعاطف الغربي بسبب شيوع الإيديولوجيات الفلسفية "الوضعية" التي سادت أوروبا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، وبفعل الاستعمار الذي تأثر في الجانب الديني بالتصوف الإسلامي".

وتشير العديد من الدراسات والأبحاث أن أول شخص صوفي شهير توجه بخطاب التصوف إلى الأوربيين والأمريكيين معاً، كان هو المرشد حضرة عنايات خان. بعده ظهر مجموعة من الشيوخ، سواء أولئك الشرقيين الذين جاؤوا إلى الغرب لتبليغ رسالة التصوف، أو أولئك الغربيين الذين تعرفوا على المدارس الصوفية في المشرق وعادوا لنشر تعاليمهم في بلدانهم؛ فبدأت تبرز في الولايات المتحدة كما أوروبا مجموعة من التنظيمات الصوفية التي اختلفت في رؤاها الدينية ومنظوراتها الفلسفية.

الاهتمام الأكاديمي الكبير بالتصوف في الجامعات الغربية:

لا يمكن للمرء مناقشة التصوف في الغرب دون الإشارة إلى بعض الشخصيات الأكاديمية الرئيسية على مدى نصف القرن الماضي، والتي لعبت دورا مهما في نشر معلومات حول التصوف في عموم الغرب، لاسيما بين الأجيال الشابة من الأمريكيين؛ من هؤلاء نذكر: السيد حسين نصر وفيكتور دانر(Victor Danner)، وهما من بين الجيل القديم من الأساتذة الذين ساعد تدريسهم في الجامعة الأمريكية على تشكيل الفهم الأمريكي للتصوف.

حسين نصر في الأصل هو وزير التربية والتعليم في إيران قبل الثورة الإيرانية، درس في العديد من المعاهد، وهو مؤلف لعشرات الكتب والمقالات بلغات متعددة. تناولت أغلب أبحاثه ودراساته مواضيع تهم التصوف والصوفية. كما أسهم في استقطاب مئات من الطلاب الشباب للانضمام إلى الطرق الصوفية في الولايات المتحدة كما في أوروبا.

فيكتور دانر(Victor Danner) ولد في المكسيك سنة: 1926م و حصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد (Harvard University) بعد أن شارك في شبابه في الحرب العالمية الثانية، عمل أستاذا في جامعة إنديانا(Indiana University) لأكثر من عقدين من الزمن في موضوعات الصوفية والإسلام والتصوف و كذلك اللغة العربية. ألف كتباً قليلة ومقالات كثيرة ساهمت في الأدبيات المتوفرة في التصوف. دوراته التعليمية في التصوف كانت شعبية للغاية خلال السبعينات و الثمانينات من القرن الماضي.

هناك ثلاثة باحثين آخرين لهم تأثير قوي على التصوف في الغرب عموما، منهم: البريطاني مارتن لينغز(Martin Lings)، و السويسري تيتوس بوركهاردت(Titus Burckhardt)، والألمانية أنيماري شيميل(Annemarie Schemmel) الباحثة اللغوية التي ألفت ما يزيد عن خمسين كتابا حول الإسلام والتصوف ومواضيع تهم جنوب آسيا، ولكتبها شعبية كبيرة جدا في أوربا وأمريكا. وتعتبر كتابات هؤلاء الباحثين الثلاثة ذات أهمية كبرى بالنسبة للطلاب الغربيين المهتمين بالتصوف، إذ تشكل نصوصهم مصادر موثوقة لكل مهتم بالتصوف والإسلام بشكل عام.

في حين يشمل الجيل الشاب من الأكاديميين الغربيين، كلا من: وليام تشيتيك(William Chittick) و زوجته ساشيكو موراتا (Sachiko Murata) وكلاهما من الطلبة السابقين لحسين نصر(Hossein Nasr)، ومارسيا هيرمانسن(Marcia Hermansen) التي تعتبر من ورثة العالم الباكستاني الشهير فضل الرحمن(Fazlur ar-Rahman) وهي تعتبر اليوم مصدرا أساسيا في دراسة التصوف في الولايات المتحدة، إلى جانب بريس لاورنس(Bruce Lawrence)، وكارل إرنست(Carl Ernest) من جامعة نورث كارولينا(North Carolina)، وألان غدلاس(Alan Godlas) من جامعة جورجيا (Georgia University)، وفانسنت كورنل (Vincent Cornell) صاحب الكتاب الشهير(Realm of The Saint : Power and Authority in Moroccan Sufism)، ولاليه باختيار(Laleh Bakhtiar)، وآخرين منتشرين في أنحاء البلاد الغربية، و في كليات متعددة، وفي جامعات ومؤسسات فكرية و مهنية أخرى. هذا الجيل الجديد من الباحثين يؤثر في حقل الدراسات الصوفية في الغرب، وعلى مختلف الطرق الصوفية هناك، بفعل قدرتهم على الوصول إلى جمهور كبير من غير المتصوفة في المحيط الأكاديمي، وذلك من خلال أعمالهم الغزيرة من ترجمة لأعمال صوفية، ونشر لموضوعات حول التصوف، لاسيما باللغة الإنجليزية.

الدكتور عبد اللطيف شهبون لنفحات الطرية

الطريقة القادرية البوتشيشية لها تأثير في توجيه الفكر وتقويم السلوك
الدراسات الصوفية آخذة في الانتشار ولا بد من تعميق الجودة العلمية المطلوبة

حاوره بدر الحمري من تطوان

في هذا الحوار مع «نفحات الطريق» قال الدكتور عبد اللطيف شهبون، أستاذ التعليم العالي بآداب تطوان، ان الدراسات الصوفية الأكاديمية في المغرب تواجه مشاكل الوصول إلى الأصول، ومشاكل أخرى بيداغوجية حيث مازال التصوف كفكر لم يصبح بعد له حضور قوي في المنظومة التربوية التعليمية.



○ هل استطاعت الدراسات الصوفية أن تجد لها موقع قدم في حقل الدراسات الجامعية ؟

● لا يخفى على الناس أن التصوف ظل يعيش حالة حصار متعدد، ولا أحتاج إلى تبيان هذا من الوجهة السياسية أو من الوجهة التاريخية، لكن موضوع التصوف لا أقول أستطاع أن يوجد له موقع قدم فقط، ولكن إن الدراسات الصوفية الآن في الجامعة المغربية تزداد من حيث الكم ومن حيث النوع، ولا تكاد جامعة من الجامعات المغربية تخلو من خلق هذا التراكم؛ على مستوى المنوغرافيات لنيل الإجازة، على مستوى بحوث إستكمال الدراسة في سلك الماستر، وعلى مستوى أيضا أطاريح الدوكتراه..

إذن هناك تحول مبشر بجعل الناس يلتفتون إلى هذا التراث المنير باعتباره يساعد الناس، يساعد المجتمع على حل القضايا الإشكالية.. خاصة في هذه الفترة التي يعيش فيها العالم وضعا فيه فتنة كبيرة وفيه حروب؛ فالتصوف هو أفق لنمط جديد من العولمة النبيلة، وبالتالي هذا الذي يجعلنا نستبشر خيرا بانكباب الطلبة والباحثين والجامعيين والمتخصصين على مدارسة التصوف باعتباره رؤية للكون، ويكفي أن نرجع إلى السجلات الجامعية لكي نتأكد من أن هذا الركام أخد في الاتساع و أخد في العمق..

○ كيف هو واقع الدراسات الصوفية في المجال البحثي الجامعي المغربي؟

بطبيعة الحال هذه الدراسات لا نستطيع أن نغامر ونقول بأنها دراسات مستوفية لشروط البحث العلمي، لا شك أن هناك ملامح خصاص، وملامح خلل في المنهج، لكن بصورة عامة كما قلت إن الدراسات الصوفية الآن تتطور على عدة مستويات: على مستوى تحقيق النصوص، على مستوى التعريف ببعض الشخصيات الصوفية خلال قرون مديدة حتى العصر الراهن؛ هناك من يبحث مثلا في شيوخ الطرق الصوفية ومنهم على سبيل المثال سيدي حمزة القاديري بوتشيش رضي الله عنه وأرضاه، إذن هناك تراكم كمي وهو تراكم متفاوت من حيث القيمة والجودة، ولكن أنا أقول لا بد وأن تأتي مرحلة أخرى لكي نقوم ونحقق الجودة العلمية المطلوبة. ولكن أنا جد متفائل لكون هذه الدراسات هي آخدة في الإنتشار، وذلك راجع إلى المجهود الذي تبذله الطريقة الصوفية، وأيضا المجهود الذي يسهر عليه ويؤطره أساتذة متخصصون في التصوف ومنجذبون بالقلب وبالعقل إلى منظومة التصوف باعتبارها منظومة مطلوبه .. هي أعز ما يطلب في هذا المجال.

هناك تراكم كمي وهو تراكم متفاوت من حيث القيمة والجودة، ولكن أنا أقول لا بد وأن تأتي مرحلة أخرى لكي نقوم ونحقق الجودة العلمية المطلوبة. ولكن أنا جد متفائل لكون هذه الدراسات هي آخدة في الإنتشار

○ ما هي المشاكل التي تعترض إنجاز دراسات أكاديمية حول الصوفية في المغرب؟

المشاكل هي تقريبا فيها جدع مشترك بين المشاكل التي يصادفها البحث العلمي مشاكل مرتبطة بالتدبير المؤسساتي للمكتبات، أقصد المكتبات العمومية ومكتبات الكليات...

يعني هناك صعوبات جمة في الوصول إلى المخطوط والأصول، رغم أنني أسجل بسعادة أيضا أنه الآن بفضل التواصل التيكنولوجي وبفضل أيضا الآليات المتطورة أو ما اسميه على سبيل البسطة « الشيخ غوغل » .. الآن العالم أصبح قرية والكثير من المصادر يمكن أن يصل إليها الإنسان عن طريق التحميل الإلكتروني مع ضرورة الانتباه إلى مخاطر هذه التكنولوجيا، هنا مواقع تشتغل ظاهرها علمي وباطنها أشياء أخرى.. الأدلجة وأهداف أخرى يستطيع أن ينتبه إليها كل ممارس وكل صاحب حس علمي !

إذن هي مشاكل الوصول إلى الأصول، ومشاكل تتعلق أيضا بسلوك بعض الناس من المكتبات الخاصة، وأيضا هناك مشاكل أخرى بيداغوجية؛ حيث مازال التصوف كفكر لم يصبح بعد له حضور قوي في ا لمنظو مة التربوية التعليمية، ولكن كيفما كان الحال فالوضع الحالي خير بكثير من الأوضاع السابقة، ونحن متفائلون دائما رغم هذه المشاكل ولا بد للإنسان من أن يشق الطريق داخل المجال..

ورقة عن

الدكتور عبد اللطيف شهبون من مواليد تطوان 1951
أستاذ التعليم العالي بجامعة عبد المالك السعدي- آداب تطوان.
حاصل على دكتوراه الدولة من آداب تطوان.
ناقد- مترجم- شاعر- كاتب.
صدر له : الخصائص الأسلوبية في شعر التستاوتي. (شعر).
كما لو رآني (شعر).
وذاتي رأيت (شعر).
إليك انتهيت (شعر).
ودراسات أخرى قيد الإنجاز.

○ كيف تنظرون إلى مستقبل الدراسات الصوفية في المغرب ؟

● مستقبل الدراسات الصوفية رهين أولا بالإرتقاء بمستوى البحث العلمي في المغرب، وخلق محفزات له، ثانيا أيضا توسيع مدار الإشعاع الروحي للطرق أو للطريقة الصوفية في المغرب؛ هناك تلازم، على سبيل المثال فأنا لا أفصل بين المنتدى والملتقيات والمؤتمرات العالمية العلمية التي تنظمها الطريقة البوتشيشية في مداغ حول التصوف هي ملتقيات داعمة للطريق وداعمة أيضا لتربية المجتمع ولتعميق الدراسة وتعميق النظر لكون التصوف ليس دروشة وليس إنكفاء .. بل إنه حاضر وبقوة في أسئلة العصر.. وهذا ما يؤكد عليه الشيخ سيدي حمزة رضي الله عنه باعتبار أن الصوفي إبن وقته .. أو ابن عصره.

إذن مستقبل الدراسات الصوفية يتطلب نوعا من الإجتهاد في تطوير آليات الإشتغال في الملتقيات والمؤتمرات، والجامعة أيضا عليها عبئ كبير في هذا المجال.

○ هل لكم أن تقدموا لنا لمحة حول واقع البحث العلمي في الخارج حول التصوف؟

● بكل صراحة لا استطيع أن أعطيك صورة عامة، لكن فعلا يمكن أن أعطيك لمحة فعلا، واقع البحث العلمي في الخارج متطور جدا بالنظر إلى ما نعيشه في المغرب، وهذا ما يتأكد لنا من خلال اقتحامنا لبعض المواقع الإلكترونية نرى كيف يشتغل الناس، صراحة البحث العلمي في الخارج بصفة عامة بحث علمي متقدم جدا وليس فقط في التصوف .. ونأمل أن نستفيد مما يقدمه غيرنا في هذا المجال.

هناك حجم من الإصدارات في التصوف سواء إليكترونية أو مطبوعة هناك كثرة.. وفيها الغث والسمين، واللبيب الذي له حس علمي لا تخفى عليه مثل هذه الأمور..

○ هل استطاعت الدراسات الجامعية حول التصوف سبر أغوار الصوفية في المغرب وفي العالم ومدى تأثيرهم في الخارج؟

○ الدراسات الجامعة في المغرب قدمت الشيء الكثير للتصوف، على سبيل المثال وبكل تواضع كلية الآداب في تطوان كثيرة هي الأطروحات التي قدمت، وكثيرة جدا هي الاشياء التي لازالت تنتظرنا، وبالتالي لا يمكن أن نقول بأننا قد غطينا قرونا من الإنتاج الصوفي ومن الكتابة الصوفية في أرض هي أرض الأولياء .. إدن ما زالت هناك اشياء كثيرة.

ثم إن ما انجزناه هو في حاجة إلى إعادة النظر، التأثير في الخارج ضعيف جدا، أقصد الدراسات الجامعية في التصوف فهو لازال محتشما،إلا في أشياء قليلة، مثلا ما يكتبه الفيلسوف المغربي الفاضل سي طه عبد الرحمان يعني معروف في أرجاء المعمور، ولكن هناك أمور أخرى ما زالت تحتاج إلى التعريف أكثر .. هناك أشياء كثيرة جدا في المجال الجامعي، والمجال الجامعي مرتبط بالعمل الذي تقوم به المؤسسات،وأنا أنوه في هذا السياق بالعمل الذي تقوم به الرابطة المحمدية لعلماء المغرب في إصداراتها .. التأثير موجود لكنه محدود وما يغطي هذه المحدودية هو إشعاع الطريق.

في حوار مع الأستاذ الدكتور: عبد الله بنصر العلوي

مؤسس وحدة الدراسات الصوفية في الأدبية المغربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز بفاس ورئيس المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغاربية، الشرق أوسطية والخليجية بفاس

الدراسات الصوفية تعاني من غياب التواصل بين الهيئات الجامعية



○ـ هل استطاعت الدراسات الصوفية أن تجد لها موقع قدم في حقل الدراسات الجامعية؟

يجدر بي في البداية أن أشير إلى المستوى العلمي والإعلامي لأسبوعية "نفحات الطريق" التي تنحو بالتصوف نحو مكانته الأكاديمية . بالنسبة إلى السؤال نقول نعم، لقد اهتمت الدراسات العليا في الجامعة المغربية بالشأن الصوفي باعتباره نافذة علمية وسلوكية فتحت مشاريعها أمام الباحثين والطلاب من خلال فتح مشاريع في البحث العلمي.

ولعل هذا الاهتمام جسد ظاهرة لا تقتصر على شعب الأدب العربي أو الدراسات الإسلامية فحسب -كما كان معهودا - ولكن بفضل توجهات بعض الباحثين في الدراسات العليا ووحدات الماستر والدكتوراه في جامعة سيدي محمد بن عبد الله وكلية الآداب بها التي فتحت مشاريعها العلمية أمام كل طلاب الشعب الأخرى في التاريخ والفلسفة واللغات الحية ...وهذا ما أكسب التصوف قيمة بحثية أكاديمية، سواء في مجال التلقي والتكوين، أوفي مجال الدراسات والأبحاث التي يهيئها الباحثون والطلاب.

2ـ كيف هو واقع الدراسات الصوفية في المجال البحثي الجامعي المغربي؟

إن المنجز الأكاديمي للتصوف الإسلامي في الجامعات المغربية إنجاز دون شك جدير بالتقدير فيما أعلم، خاصة أن الجانب المغربي منه حاضر بشكل فعال. وما أحوجنا الى ندوة علمية أو يوم دراسي في الموضوع، حيث يدرس المنجز وترصد التوجهات وترسم الآفاق . وسأنسق مع الدكتور عبد الوهاب الفيلالي رئيس ماستر التصوف في الأدب المغربي الإبداع والفكر لتحقيق ذلك إن شاء الله.

3 ـ ما هي المشاكل التي تعترض إنجاز دراسات أكاديمية حول الصوفية في المغرب؟

لا شك أن معرفة مشاكل إنجاز الدراسات الصوفية وإشكالياتها المنهجية التي تواجهها ضرورة علمية لارتياد آفاق فاعلة في البحث الأكاديمي. ويمكن عرض بعض المشاكل المتمثلة أساسا في غياب التواصل بين الهيئات الجامعية للتنسيق فيما بينها تربويا وأكاديميا. وتلافيا لكل المشاكل الأخرى أقترح :

تجديد ببليوغرافيا المنجز من الدراسات والأطروحات والمتون المنجزة في الجامعات المغربية، وكذا اعتماد الوسائل الإجرائية في المناهج المعاصرة والانفتاح عليها في البحث والتحقيق، إضافة إلى فتح مقاربات التواصل بين التصوف وبين سائرالفنون والأجناس الأدبية والعمل على نشر المؤلفات الصوفية والدراسات وطبعها.

> **ما أحوجنا الى ندوة علمية أو يوم دراسي في الموضوع، حيث يدرس المنجز وترصد التوجهات وترسم الآفاق**

4 ـ كيف تنظرون إلى مستقبل الدراسات الصوفية في المغرب ؟

حتما سيكون -إن شاء الله - مستقبل الدراسات الصوفية في المغرب مزدهرا باعتبار أن مستقبل البحث عن السعادة والأمن الروحي، أصبح اليوم ليس مجرد سعي تعبدي، أو ممارسة سلوكية فحسب، ولكن مجالا للبحث والدراسة نظرا لغنى تراثنا الصوفي وتنوع أجناس كتابته وكذا الكشف عن الدفين منه لتحقيقه ونشره.

5ـ هل لكم أن تقدموا لنا لمحة حول واقع البحث العلمي في الخارج حول التصوف؟

لقد أنجز الكثير من الدراسات في أوربا وأمريكا وإفريقيا حول التصوف عامة والتصوف المغربي خاصة، وهو منجز جدير بالاطلاع عليه والتواصل معه لما حققه من معرفة أكاديمية. وإن ترجمته الى العربية ستتيح مساءلات علمية يغنيها الحوار والنقاش. ولعل مراجعة ما كتبه الغرب عن الشاذلي وابن عجيبة والحراق وغيرهم كثير من العلماء المتصوفة المغاربة جدير بالاهتمام والاطلاع .

6ـ هل استطاعت الدراسات الجامعية حول التصوف سبر أغوار الصوفية في المغرب وفي العالم ومدى تأثيرهم في الخارج؟

لقد حققت متون التصوف في التراث المغربي إشعاعا دوليا في الفكر الإنساني، ودون شك أنها أثرت في الفكر، بالإضافة الى السلوك تأثيرا كبيرا أضحى منفذا لعالمية الاسلام ونشره وإشعاعه، ونجد في اهتمام الدكتور عزيز الكبيطي الإدريسي بهذا الموضوع ما ينير سبل العديد من أوجه التواصل بين مكونات تراثنا وبين الباحثين الغربيين، فقد أوضحت أطروحته الكثير من تجليات تأثير التصوف المغربي في مختلف المجالات الفكرية والفنية والاجتماعية في البلاد الأمريكية.

الدكتور عزيز الكبيطي إدريسي باحث أكاديمي، فاس -المغرب-

الدراسات الصوفية عانت من حيف كبير على المستوى الأكاديمي

حاوره سعيد العجل



○ هل استطاعت الدراسات الصوفية أن تجد لها موقع قدم في حقل الدراسات الجامعية؟

● لقد أفرزت التجربة الصوفية عبر اختلاف الأزمنة والأمكنة الكثير من الإبداعات الفكرية والأدبية والفنية، والتي يلزم الاستفادة منها، ودراستها في مستويات جامعية عليا.. وعلى الرغم من أن الابداعات الصوفية تستحق أكثر من مجرد موقع قدم في حقل الدراسات الجامعية، إلا أنها عانت من الحيف الكبير على المستوى الأكاديمي بفعل عوامل متعددة، يمكنني تلخيصها في ثلاث نقط أساسية، وهي:

أولا: كانت الإبداعات الصوفية عبر التاريخ الإسلامي تجد من يحاربها كما حورب التصوف نفسه، إما جهلا بحقيقة التجربة الصوفية (والإنسان عدو ما يجهل – كما قال بعض الحكماء-)، أو تجنبا لها خوفا على مصالح ضيقة أو إيديولوجيات مهزوزة.

ثانيا: صعوبة تحديد مجال للدراسات الصوفية ضمن حقول البحث الأكاديمي، بمعنى: هل تدرس إبداعات أهل التصوف ضمن المجال الأدبي الصرف؟ أم ضمن حقل الدراسات الإسلامية؟ أم الفلسفة والفكر الإسلامي؟ أم تاريخ الأديان؟..وقد أسهمت زئبقية التصوف في هذا الإشكال... وحقيقة الأمر، أن مجال التصوف يجب أن يكون مستقلا بنفسه.

ثالثا: وهذا مهم لأنه يتعلق بصميم التجربة الصوفية نفسها، وهو عزوف أهل التصوف عن المناصب الدنيوية، وعن الخوض في حديث المقامات والأحوال وما تفرزه من تلونات إبداعية، سواء كانت فكرية أو أدبية إلا في مستويات ضيقة ومحدودة (مع خاصة القوم)، مما شرع الباب مفتوحا أمام غير أهل التصوف للحديث عنه في مستويات جامعية عليا، الأمر الذي أنتج نظريات مشبوهة المفاهيم، كنظريات: "الحلول" و"الاتحاد" و"وحدة الوجود" و"وحدة الشهود"، مما أضر بالتصوف وأهله أكثر مما نفعهم.

○ كيف هو واقع الدراسات الصوفية في المجال البحثي الجامعي المغربي؟

● هو واقع متقلب، يهيمن عليه المد أحيانا والجزر في كثير من الأحيان..فبعد حصول المغرب على استقلاله كان يصعب الحديث في الجامعة المغربية عن التصوف وأهله، أو عن الإنتاجات الصوفية..ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا بعض الباحثين القلائل مستفيدين في ذلك مما أتاحته التجربة الأدبية والشعرية الحديثة من انفتاح على بعض الرموز والتجارب الصوفية.. لكن الطفرة المهمة في حقل الدراسات الصوفية في المغرب لم تبدأ إلا مع بداية القرن الواحد والعشرين، لاسيما بعد فتح وحدات للبحث والتكوين في الدراسات الصوفية أمام طلبة التعليم العالي، سواء كانت هذه الوحدات تابعة لشعبة الدراسات الإسلامية، أو الدراسات الأدبية، أو حتى التاريخية. مما أفرز تخرج الأفواج الأولى من الطلبة الباحثين المتخصصين بحق في حقل الدراسات الصوفية.. وهذا يفتح آفاقا واعدة من البحث في هذا المجال في مستويات جامعية عليا بإذن الله.

○ ما هي المشاكل التي تعترض إنجاز دراسات أكاديمية حول الصوفية في المغرب؟

● المشاكل كثيرة ومتنوعة، منها ما يتعلق بطبيعة الموضوع؛ فحقل الدراسات الصوفية يصعب ملامسته من طرف غير أهله، أي من طرف أولئك الباحثين الذين لم يجمعوا بين التحصيل العلمي الأكاديمي وبين التجربة الصوفية الحقيقية، ف"ليس من عرف كمن غرف"، فالاختمار بالتجربة الصوفية هو عنصر مهم لمعرفة أحوال القوم وفهم أوجه كلامهم وشطحاتهم.

تنضاف إلى ذلك، مشاكل أخرى تهم البناء الهيكلي للعمل الأكاديمي الذي يرتبط فيه السابق باللاحق، وهذا يشكل عائقا أمام الباحثين الذين ينطلقون في أبحاثهم من نظريات وآراء جاهزة، تكون خاطئة في منطلقاتها، مما يراكم العديد من الدراسات في المجال ترتكز في مجملها على أسس هشة، ومفاهيم ورؤى خاطئة مما يشوش أذهان الباحثين في المجال، فلا يميزون بين الغث والسمين أثناء بناء أطروحاتهم.

○ كيف تنظرون إلى مستقبل الدراسات الصوفية في المغرب ؟

● إذا تم تجميع جهود الباحثين في المجال، وفتح وحدات متخصصة في الدراسات الصوفية بالجامعات المغربية، وانفتاح الباحثين في التصوف على مجالات خصبة أخرى: كالتصوف وعلم النفس، والتصوف والفكر الإسلامي، والتصوف في الدراسات الفارسية والتركية و الغربية عموما، فإن ذلك سيشكل منطلقات أساسية لمستقبل مشرق لحقل الدراسات الصوفية في هذا البلد الذي يعتبر أرض التصوف بامتياز.

○ هل لكم أن تقدموا لنا لمحة حول واقع البحث العلمي في الخارج حول التصوف؟

● في الواقع، قد يتفاجأ المرء من الكم الهائل من الدراسات الأجنبية حول التصوف الإسلامي، - كما سيتبين من خلال ورقتي العلمية المرفقة مع هذا الملف- ومن باب الاعتراف بالفضل، يجب أن نذكر أنه لولا بعض الدراسات الاستشراقية ما اكتشفنا الكثير من تراثنا الإسلامي، فهم يعملون بجد وباستراتيجية متوسطة وطويلة المدى، الشيء الذي يعوزنا نحن في العالم العربي الإسلامي.. وبحث الغربيين في مجال التصوف، انطلق في القرون الوسطى عن طريق ترجمة أشعار متصوفة فارس إلى اللغات الأوروبية، وتواصل اهتمام الغربيين بالتصوف الإسلامي منذ ذلك الحين وإلى يومنا هذا، حيث انتقل من مجرد إعجاب بالأدب والشعر الصوفي إلى تقمص التجربة الصوفية نفسها مما أدى إلى ظهور أنماط جديدة من الأدب الغربي المتأثر بالتصوف الإسلامي، كما هي أشعار الأمريكي إيمرسون ودانيال مور، أو قصص البريطاني أيان دالاس، أو الإبداعات الفنية والفكرية للسويسري تيتوس بوركهاردت وفريثجوف شوون، والفرنسي غينون..وغيرهم كثير.

○ هل استطاعت الدراسات الجامعية حول التصوف سبر أغوار الصوفية في المغرب وفي العالم ومدى تأثيرهم في الخارج؟

● تأثير التصوف، لاسيما المغربي المشرب، في البلاد الأخرى أمر حاصل لاجدال فيه.. لكن الدراسات المغربية التي تبحث في هذا الأثر وتقتفي مظاهره وأوجه تأثيراته هي ضعيفة جداً إن لم أقل منعدمة.. فإذا ما تم استثناء البحث في الحضور الصوفي المغربي في إفريقيا جنوب الصحراء وفي المشرق العربي، فإننا نكاد نعدم الأبحاث والدراسات التي تتبع الحضور والتأثير الصوفي المغربي في أوربا وأمريكا وجنوب شرق آسيا، وما نعلمه عن الحضور المغربي هناك، لا يعدو أن يكون مجرد شظايا تحتاج إلى باحثين مهرة يتوفرون على شروط البحث العلمي الرصين من معرفة بميدان التصوف وبتاريخه، وبخصوصياته المغربية، وبالخيوط الرفيعة الفاصلة بين التصوف الإسلامي وغيره من الروحانيات الشرقية والغربية، مع توفر شرط إتقان لغات البلدان التي يبحثون فيها مما يضمن نجاعة النتائج.. ومن ثمة، استرداد إرث هذا البلد الروحي الذي شمل الشرق والغرب واخترق جدار أكثر الثقافات المادية الغربية تحصنا.

> **الطفرة المهمة في حقل الدراسات الصوفية في المغرب لم تبدأ إلا مع بداية القرن الواحد والعشرين، لاسيما بعد فتح وحدات للبحث والتكوين في الدراسات الصوفية أمام طلبة التعليم العالي**

ورقة تعريفية مختصرة عن الباحث الأكاديمي والمترجم: عزيز الكبيطي إدريسي

× حاصل على دكتوراه في الفكر الإسلامي والتصوف، تحت إشراف مشترك مغربي أمريكي. في موضوع: "التصوف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية: مظاهر حضور التصوف المغربي وتأثيراته"، من جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز بفاس. بميزة مشرف جدا .

× حاصل على دبلوم الدراسات العليا المعمقة في "الأدب والفكر الصوفي"، من جامعة سيدي محمد بن عبد الله ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز بفاس. بميزة حسن .

×حاصل على منحة فولبرايت الدولية الكاملة للقيام بأبحاث داخل الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة الممتدة من 31 يوليوز 2008م إلى 31مارس2012م. وعلى منحة Jean Monnet Action لسنة :2009م، التي يمنحها الإتحاد الأوروبي لحضور أشغال الندوات الصيفية الدولية التي تنظمها جامعتي روما وسينا في ايطاليا.

الإصدارات الأكاديمية المنشورة:

كتاب بعنوان: "التصوف الإسلامي في الغرب : الأثر الصوفي المغربي في بريطانيا، الزاوية الحبيبية الدرقاوية نموذجا" : الطبعة الأولى 2008م ، مطبعة أميمة - فاس- المغرب.

Islamic Sufism in the West: Moroccan Sufi Influence in Britain through the Example of Habibiyya (Darqawiyya brotherhood. Translated by: Aicha & Abdalhaq Bewley Diwan Press، London(2012).

المشاركات العلمية وطنيا ودوليا:

شارك في العديد من الندوات والمحاضرات العلمية في المغرب والولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا وإسبانيا وجنوب إفريقيا ومصر ومقدونيا.

جلالة الملك يعطي انطلاقة إنجاز مشاريع كبرى لتطوير قطاع اللوجستيك بجهة الدار البيضاء



أشرف صاحب الجلالة الملك محمد السادس، يوم الثلاثاء المنصرم 24 أبريل الجاري على إعطاء انطلاقة إنجاز مشروعين مهيكلين كبيرين يرومان تطوير قطاع اللوجستيك في جهة الدار البيضاء الكبرى، وذلك بغلاف مالي إجمالي قدره 3ر1 مليار درهم.

ويهم هذان المشروعان، إقامة ربط طرقي بين ميناء الدار البيضاء والمنطقة اللوجستية لزناتة (المحمدية)، وتهيئة منطقة لوجستية "ميطا-الدار البيضاء"، بهدف دعم تطبيق الاستراتيجية الوطنية لتنمية التنافسية اللوجستية، على اعتبار أنهما سيمكنان من التدبير الأمثل لتدفق السلع من حيث الكميات والمسارات وأنماط النقل.

وتأتي هذه المشاريع لضمان مواصلة النمو والدينامية الاقتصادية بجهة الدار البيضاء والمناطق المرتبطة اقتصاديا بميناء المدينة (حوالي 60 في المائة من المبادلات التجارية)، كما أنها تكتسي بعدا اجتماعيا وبيئيا حيث ستساهم في تحسين الظروف المعيشية للسكان المرتبطة بالسير الطرقي بالمجال الحضري وتخفيف الضغط المروري وضمان السلامة الطرقية والحفاظ على البيئة والتقليص من الضوضاء.

ويروم مشروع الربط الطرقي بين ميناء الدار البيضاء والمنطقة اللوجستية لزناتة، المساهمة بكيفية ملموسة في تخفيف الضغط على الطرق المحاذية للميناء وتحسين ظروف نقل البضائع وسيولة حركة الشاحنات، على الطريق الرابطة بين الميناء والمنطقة اللوجستية لزناتة الممتدة على 323 هكتار منها 14 هكتار تمت تهيئتها وتسليمها للشركة الوطنية للنقل واللوجستيك.

ويهم هذا المشروع الذي يعد ثمرة شراكة بين وزارة التجهيز والنقل والوكالة الوطنية للموانئ، ويتطلب استثمارات بقيمة 700 مليون درهم، إنجاز شق بحري على طول 3ر4 كلم خلال 40 شهرا ، وتوسيع الشبكة الطرقية على طول نحو 10 كلم وإنشاء طريق جديدة (7 كلم).

أما المشروع الثاني، الذي أعطى جلالة الملك انطلاقته، فيهم إنجاز المنطقة اللوجستية "ميطا- الدار البيضاء"، من طرف المكتب الوطني للسكك الحديدية على ثلاث مراحل، وذلك باستثمار إجمالي يصل إلى 600 مليون درهم. وستضم هذه المنطقة الممتدة على مساحة 32 هكتار، بمحاذاة الميناء الجاف "ميطا"، مستودعات تستجيب للمعايير الدولية موجهة لمهنيي قطاع اللوجستيك.

وستساهم هذه المنطقة اللوجستية المستقبلية، التي أعطى جلالة الملك انطلاقة أشغال إنجاز شطرها الأول، في تعزيز النسيج الاقتصادي لجهة الدار البيضاء الكبرى وتخفيف الضغط عن ميناء المدينة . ويندرج إنجازها في إطار "مخطط المكتب الوطني للسكك الحديدية : لوجستيك - إقلاع"، الذي يروم جعل المكتب فاعلا هيكليا في قطاع اللوجستيك بالمغرب، وذلك عبر منح زبنائه والفاعلين الاقتصاديين، فضلا عن النقل السككي، حلولا شمولية وخدمات مندمجة ذات قيمة مضافة عالية.

ويهم هذا المخطط بناء شبكة من المحطات اللوجستية تغطي المراكز الاقتصادية الرئيسية للمملكة، وهي الدار البيضاء والمحمدية وفاس وطنجة ومراكش والجرف الأصفر ووجدة.

وتندرج هذه المشاريع المهيكلة، التي أطلقها صاحب الجلالة الملك محمد السادس، حفظه الله ، في إطار تطبيق الاستراتيجية الوطنية لتنمية التنافسية اللوجستية، التي تتوخى تدبيرا أمثلا لتدفقات البضائع، وزيادة نمو الاقتصاد الوطني من 3 إلى 5 نقط من الناتج الداخلي الخام في أفق سنة 2015 إلى جانب إحداث 36 ألف منصب شغل في أفق السنة ذاتها و96 ألف منصب في أفق سنة 2030.

شركة أركانوال تطلق وصفتها الجديدة في مجال زيوت الأركان

أعلنت شركة "أركانوال"، يوم الأربعاء الأخير بأحد فنادق الدار البيضاء، عن إطلاق وصفة محلية طبيعية جديدة، تحت إسم "ZA" .

وتتكون الوصفة الجديدة للشركة من زيوت الأركان المركزة والتين الشوكي والتوابل، حيث من المنتظر أن توجه على الخصوص لمعالجة المشاكل الجلدية، بعدما تم تجريب مستحضرات التجميل والفضائل العلاجية على آلاف العينات.



وتجدر الإشارة إلى أن إطلاق شركة "أركانوال" لوصفتها الجديدة، يندرج في إطار سياسة تطوير منتوج الأركان وإشعاعه وطنيا ودوليا كشركة مواطنة، ساهمت في أبحاث عديدة نشرت في مجلات علمية دولية تهم معالجة أمراض السكري والكوليسترول المتسببة في أمراض القلب والسرطان والبروستات، ونجاحها كذلكفي تنظيم الموسم الدولي لأركان، مما مكنها من إحرازاعترافات العديد من الهيآت الدولية كاللجنة الاقتصادية الأوروبية و الوكالة الفرنسية للأمن الصحي للتغدية، ومنظمة جودة الفرنسية وغيرها.

مريم بنصالح في الطريق إلى رئاسة الاتحاد العام لمقاولات المغرب



أعلن عبد الإله حفظي، رئيس جامعة النقل التابعة للاتحاد العام لمقاولات المغرب، عن سحب ترشيحه لرئاسة الاتحاد، لتصبح مريم بنصالح، رئيسة مجموعة "أولماس" في طريقها لتصبح أول امرأة تترأس الاتحاد العام لمقاولات المغرب. وأوضح حفظي، في بلاغ توصلت به وكالة المغرب العربي للأنباء، الأربعاء 25 أبريل الجاري، أنه اتخذ هذا القرار بعد إيداع مريم بنصالح، رئيسة مجموعة "أولماس" والمجلس الأورو- متوسطي لترشيحها لهذا المنصب مما يشكل "إشارة قوية على مشاركة المرأة المغربية في جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمملكة".

وأوضح أن عمل بنصالح، التي ستكون أول امرأة تترأس الاتحاد العام لمقاولات المغرب، سيكون مدعوما بصلاح الدين القدميري، رئيس لجنة المقاولات الصغرى والمتوسطة بالاتحاد والمرشح لمنصب نائب الرئيس، وذلك بهدف تحقيق الالتقائية بين انشغالات المقاولات الكبرى الرائدة والمقاولات الصغرى والمتوسطة.

وأشار حفظي إلى أنه من خلال هذه الخطوة، حدا حذو الرئيس المنتهية ولايته محمد حوراني الذي قرر عدم تقديم ترشيحه لولاية جديدة قصد دعم ترشيح بنصالح والقدميري. ومن المقرر انتخاب رئيس ونائب رئيس الاتحاد العام لمقاولات المغرب يوم 16 ماي القادم بالدار البيضاء.

أخنوش يؤكد أن 2013 سنة المليون هكتار من أشجار الزيتون

قال عزيز اخنوش وزير الفلاحة والصيد البحري، الثلاثاء 24 أبريل الجاري، بمكناس إنه من المأمول أن تكون سنة 2013 سنة المليون هكتار من أشجار الزيتون. وأضاف أخنوش، في افتتاح المناظرة الوطنية الخامسة للفلاحة، التي تنظم تحت رعاية الملك محمد السادس تحت شعار «الفلاحة في قلب التنمية القروية»، أن إنتاج الموسم الفلاحي من الأشجار المثمرة سيكون خلال الموسم الفلاحي الحالي «مميزا».

وأبرز أن المقاربة التي يؤكد عليها مخطط المغرب الأخضر تتوخى الخفض من تبعية نمو القطاع الفلاحي إلى إنتاج الحبوب، ترتكز على العمل من أجل التحويل التدريجي للمساحات المزروعة من الحبوب بالمناطق غير الملائمة نحو الأشجار المثمرة، وكذا من خلال مضاعفة الجهود على صعيد تطوير قطاع تربية المواشي.

وأكد أن الحكومة شرعت في تنفيذ هذا البرنامج من خلال دعم 6 مليون قنطار من الشعير والأعلاف المركبة وتحمل مصاريف النقل لجزء كبير منها. وأشار إلى أنه بالرغم من الظروف التي يمر منها الموسم الفلاحي الحالي، فإن الحكومة ستستمر في بذل المزيد من الجهود لتحقيق الأهداف الطموحة لمخطط المغرب الأخضر وللحفاظ على المكتسبات التي حققها القطاع إلى غاية نهاية سنة 2011، مقارنة مع الفترة المرجعية، والتي تظهر جليا من خلال تسجيل نمو إيجابي في أغلب السلاسل الإنتاجية، منها على الخصوص 83 في المائة فيما يخص سلسلة الزيتون و36 في المائة بالنسبة للحوامض و32 في المائة بالنسبة للحوامض ومثلها بالنسبة للورديات.

وأضاف أنه بالنسبة لإنتاج السكر فقد سجل انخفاضا في بنسبة 13 في المائة بسبب الفيضانات التي عرفتها بعض المناطق وصعوبات ميدانية أخرى في حين -يضيف أخنوش- عرف الإنتاج الحيواني في جميع السلاسل نموا إيجابيا، حيث سجل ارتفاع، قدر بـ22 في المائة بالنسبة للحوم الحمراء، و56 في المائة بالنسبة للحوم البيضاء و35 في المائة بالنسبة للحليب.

وأكد أن هذا النمو الإيجابي لسلاسل الأشجار المثمرة وسلاسل الإنتاج الحيواني كانت له آثار إيجابية على الناتج الداخلي الخام الفلاحي لسنة 2011، والذي عرف ارتفاعا بنسبة 4،9 في المائة مقارنة مع سنة 2010.

أما بالنسبة للموسم الفلاحي الحالي، فالأشجار المثمرة ستعرف إنتاجا مميزا -حسب أخنوش- وذلك نظرا لتعاقب موجة البرد والأمطار الربيعية مشيرا إلى أنه تم تسجيل نسب مهمة في استعمال وسائل الانتاج حيث بلغت مبيعات البذور المعتمدة نسبة تفوق 100 في المائة واستعمال الأسمدة 57 في المائة والمساحة المجهزة بنظام الري المقتصدة للماء 103 في المائة والمساحات المؤمنة 326 ألف هكتار مقابل 60 ألف هكتار خلال الفترة المرجعية.

وأضاف أنه تم إدراج وسائل جديدة كالتأمين الفلاحي حيث قامت الحكومة بتفعيل نظام التأمين المتعدد المخاطر ضد أهم الآفات المناخية بفائدة 320 ألف هكتار بكلفة تقدر بـ220 مليون درهم ويشمل مجموعة من الزراعات كالحبوب والقطاني.

الأمير مولاي رشيد يفتتح الدورة السابعة للمعرض الدولي للفلاحة بمكناس



ترأس صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد يوم الأربعاء بمكناس افتتاح الدورة السابعة للمعرض الدولي للفلاحة، الذي ينظم إلى غاية 29 أبريل الجاري، تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس. وبهذه المناسبة أشرف صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد على تسليم دروع وشهادات الاعتراف والاستحقاق حول الجودة لفائدة أربعة فلاحين فاعلين في القطاعات الإنتاجية.

وهكذا سلم سموه امحمدي علوي إكرام شهادة الاعتراف عن البيان الجغرافي "لوز تافراوت" للمجموعة ذات النفع الاقتصادي "تدارت ناللوز" التي تترأسها بجهة سوس ماسة درعة. كما سلم سموه لمحمد بلحسن بن عبد الله شهادة الاعتراف عن البيان الجغرافي "تمر بوفكوس" للاتحاد الوطني لجمعيات منتجي التمور الذي يترأسها بجهتي مكناس تافيلالت وسوس ماسة درعة.

أما محمد بلكبير فتسلم من صاحب السمو شهادة الاعتراف عن البيان الجغرافي "عسل زكوم تادلة أزيلال" لاتحاد تعاونيات مربي النحل التي يترأسها بجهة تادلة أزيلال، فيما تسلم مصطفى عباس شهادة الاعتراف عن البيان الجغرافي "تمور أزيزا بوزيد لفجيج" للتعاونية الفلاحية المسيرة التي يترأسها بالجهة الشرقية.

إثر ذلك قام صاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد بجولة في مختلف أقطاب المعرض المنظم هذه السنة تحت شعار "البحث والابتكار" حيث استمع سموه إلى شروحات حول منتوجات ومعروضات "قطب الجهات" الستة عشر قدمها رؤساء الجهات ورؤساء غرف الفلاحة.

القواعد الجديدة للعمل تستهدف الميزات الشخصية

محمد أوزيف
مهندس ومهتم بالاقتصاد

إن المتتبع لقطاع الصناعة والتجارة والتكنولوجيا الحديثة، يُدرك بالملموس أن قواعد العمل بدأت تتغير. ففي شركات القطاع التكنولوجي، مثلا، يُشترط توفُّر عدد من الميزات الجديدة في المرشحين للعمل، تتعدّى التكوين والكفاءات والذكاء. فتقييمهم يكون على أساس جودة علاقاتهم تجاه أنفسهم وتجاه الآخرين. أما الكفاءات الفكرية والعلمية والعملية والتقنية الضرورية للعمل فتعتبر شيئا مكتسبا.

إن القواعد الجديدة للعمل تستهدف إذن الميزات الشخصية. فحسب المسؤول عن مدرسة هارفرد للأعمال فإن الانجذاب، وعدم التسرع، ومدلول العلاقات والتعاون، هي الميزات المطلوبة في المترشحين للعمل. ويَرجع السبب إلى أنها أساس تكوين فرق عمل لا نظير لها تُشرف على قيادة مشاريع كبرى. أما التكنولوجيا والبنية التحتية والمال ورأس المال الاستثماري واعتمادات الاستثمار فمن الآليات المهمة لتطوير الاقتصاد التي توجد بكثرة. إلا أن النتائج البارزة التي نحصل عليها اليوم هي بفضل التنسيق والتعاون من بين الأعمال الفردية. وكل ما يتحقق هو في الحقيقة ثمرة تعاون الأفراد فيما بينهم.

والاعتقاد الخاطئ هو أن فرق العمل تعرض قبل كل شيء المعرفة والتكنولوجيا والمنتوجات والخدمات، لكن الصواب والأهم هو أعضاء الفريق أنفسهم: من هم؟ ما هي قيمهم؟ وما السرّ وراء تعاونهم؟

إن الأفكار لا تخرج من رأس واحد، وإنما تنتج عن تبادل وتعاون بمعناهما العميق. فالعلاقات بين الأفراد داخل فرق العمل هي ما يُحدّد نجاح أو فشل أعمالهم. وتنبثق هذه العلاقات من الشعور الإنساني، وبالتالي لن تستقيم إذا كانت النفس أو الأنا هي الطاغية. فمن المؤكد أن العلاقات الملتصقة بالاحتقار والحسد والنفاق... تؤدي إلى الفشل أو الرداءة في أحسن الأحوال. وبالقابل، فإن فرق العمل التي يغيب فيها الأنا أمام الآخر تكون مُلتحمة وتعكس أساس العلاقات الإنسانية "الأخوّة" مرادف "المحبّة" بمعناها القوي.

هذه حتمية أخلاقية مفروضة على كل إنسان، ويجب أخذها بعين الاعتبار في عالم طغت فيه الماديات وتضخيم الأنا الأعلى. وهذه مسؤولية كل شخص يقوم بعمل يُؤثر في مصير الآخرين. وإذا أصبحت هذه القيمة الأخلاقية (المحبة) قاسما مشتركا مع الآخرين في فرق العمل، فإنها، أي المحبّة، تزرع بوادر النجاح.

وحسب باحثين أمريكيين قاموا بأبحاث في أوساط شركات التكنولوجيا الكبرى: "حين تعترف فرق عمل فوق عادية بأسباب نجاحها، فإنها تتكلم عن المحبة والانتباه المتبادل. وإذا وصف هؤلاء بكل نزاهة ما يُميّز فرق العمل الكبرى في شركة أو مؤسسة معينة، فإنهم سيقولون إن نجاحها راجع أساسا إلى انجذاب بعضهم للبعض. لهم شعور بأن بعضهم يعتمد على البعض الآخر".

وهذا الشعور لا يصدر إلا عن قلب تحرّر من الأنا الأعلى، وانفتح على روح التعاون بدون مقابل. وهذا ما نسمّيه بالقلب الزاهد في مقابل القلب الراغب، تبعا لابن عطاء الله السكندري رحمه الله في حِكمته الشهيرة التي تقول: "ما قلّ عملٌ برز من قلب زاهد، ولا كثُر عمل برز من قلب راغِب". فهذه الحكمة العظيمة تخاطبَ الإنسان المعاصر كذلك، لذلك يمكن الحديث عن بعدها الحداثي الذي يتوافق مع التحليل الذي قدّمه الباحثون الأمريكيون.



وتراثنا الصوفي زاخر بهذه الحكم التي تفتح آفاقا لبناء علاقات بين الأشخاص في العمل على أسس سليمة.

ومن المفارقات دائما، أن هذه الحكمة تعاكس ما يُصرح به عدد من المسؤولين في الأحزاب والجمعيات والإدارات والشركات في المغرب من أن العمل في فرق يتطلب مستوى من التكوين والتجربة والنضج وحتى المواطنة، وهو ما لم نصل إليه بعد في المغرب مقارنة مع الدول المتقدمة. إلا أن ما يبحث عنه هؤلاء وراء هذه التصريحات هو إخفاء فردانيتهم وتسلطهم لتغطية غياب روح التعاون الخالص. وفي الواقع، نجد أنفسنا أمام أشخاص يبنون علاقاتهم خارج تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف كما بلّغه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم، وكما حافظ عليه ونقله العلماء وشيوخ التربية الذين يغرسون في الناس قيم المحبة والتعاون والتجرد من مكائد النفس والزهد في الدنيا، إلى غير ذلك.

وتُصحّح الحكمة العطائية المذكورة أعلاه في وقتنا المعاصر هذا المسار المنحرف للعلاقات الإنسانية التي تطغى عليها المفاهيم المادية الصارمة التي تهمّش هذا البعد القلبي، وتفصل الإنسان عن جذوره الروحية، بل تؤدي به إلى الهاوية!!!

لا يمكن لأي شخص أن يتحلّى بقلب زاهد إلا بترقيه في السير إلى الله تعالى، بتصفية قلبه من الرذائل والزوائل، ومما يُشتت التركيز في العمل، وبحصول الطمأنينة والسكينة الروحية، حتى يتحرّر الإنسان من كل قيد، ويعود به إلى فطرته السليمة. يتحرّر من سجن الأنا، ليجد نفسه في حضرة الله، فيصير إنسانا كاملا يترقى بقدراته الروحية وإرادته للعمل الجماعي ليخدم به أمثاله.

> **يمكن لأي شخص أن يتحلّى بقلب زاهد إلا بترقيه في السير إلى الله تعالى، بتصفية قلبه من الرذائل والزوائل**

بقلم ذ. محمد إبن الطيب البوشيخي

فجيج والإشعاع الصوفي

زاوية آل سيدي عبد الجبار


منظر لمدينة فجيج

عرفت فجيج – في بداية القرن التاسع الهجري – نهضة ثقافية باهرة وضعتها في مصاف الحواضر العلمية إذاك، ولم تأت هذه النهضة من فراغ ، وإنما كانت فجيج منذ القدم واحة مأهولة، وممرا للقوافل العابرة جيئة و ذهابا، من الغرب إلى الشرق، و من الشمال إلى الجنوب، و قبل وصول الفاتحين المسلمين إليها كان يختلط فيها الأمازيغ بالزنوج واليهود، وازداد هذا الاختلاط تمازجا بدخول العرب إليها من الشرق إبان الفتح الإسلامي، ووصول بعض موجات الهجرات ـ بعد ذلك ـ إليها من أصول فاسية وأندلسية و غيرهما. وكان لابد لهذا التمازج من إحداث تفاعل ثقافي، ولا بد لهذا التفاعل الثقافي من نتاج فكري يقل أو يكثر حسب المعطيات و الظروف.

يعود الفضل في انطلاق هذه النهضة الفكرية التي عرفتها واحة فجيج إلى سيدي عبد الجبار بن أحمد البرزوزي المتوفى سنة 918 هـ مؤسس المنارة العلمية بها و غارس الدوحة الصوفية في ربوعها، ومنه توارث هذا الزخمَ العرفانيَ أبناؤه وتلامذته ومريدوه، و اتسعت هذه الدائرة مكانا وزمانا لتغطي القريب فالبعيد فالأبعد من الحواضر والبوادي حتى وصلت إلى الديار المصرية فما وراءها.

تتركب فجيج من سبعة قصور والقصر بلغة الجنوب هو حي كبير أو صغير يحيط به سور له باب أو أبواب، وقصور فجيج السبعة هي : زناكة – الوداغير – المعيز– أولاد سليمان – الحمام الفوقاني – الحمام التحتاني – العبيدات.

عندما تتجول في أزقة فجيج القديمة يلفحك عبق التاريخ المنبثق من أبواب دورها المنحوتة من جذوع النخل، ومن جدرانها المصنوعة من الطين، ومن بروج المراقبة المزروعة حول قصورها لحمايتها في الزمن الصعب ، ومن الأضرحة ذات القباب البيضاء المتناثرة داخل القصور وخارجها، ومن نخلة هنا وهناك نبتت نشازا خارج بحر النخيل المترامي الأطراف تتحدث قامتها الفارهة عن قرون وقرون ولّت، وبقيت هي شاهدة عليها، ومشيرة إليها.

يقف بك دليلك بين الفينة والأخرى . وأنت تتجول في قصور فجيج . ليقول لك هنا كانت الزاوية التجانية ثم تـوَاصلا معا ليقف بك أمام ما كان يوما ما مقراً للزاوية الكرزازية فالقادرية فالدرقاوية فالوزانية فالزيانية (القندوسية) .... أغلبية هذه الزوايا مغلقة، ولكن كثرتها وتوزعها على القصور يحكيان عن ماض صوفي بامتياز.

كان ظهور سيدي عبد الجبار بن أحمد البرزوزي إيذانا بولادة فجيج ولادة ثانية ليست لها سابقة و لا لاحقة. ازداد الشيخ سيدي عبد الجبار البرزوزي الفجيجي سنة 812هـ بفجيج وتوفي سنة 918هـ متجاوزا بعمره قرنا من الزمن، محافظا على بنية متينة، قادرا على الحل و الترحال إلى آخر أيامه.

طلب العلم في بدايته على يد شيوخ فجيج، ثم تاقت نفسه للمزيد فشد الرحال إلى تلمسان ففاس، ثم وهران فبجاية، وانتقل إلى تونس فليبيا فمصر.

> هنا كانت الزاوية التجانية ثم تـوَاصلا معا ليقف بك أمام ما كان يوما ما مقرا للزاوية الكرزازية فالقادرية فالدرقاوية فالوزانية فالزيانية (القندوسية).... أغلبية هذه الزوايا مغلقة، ولكن كثرتها وتوزعها على القصور يحكيان عن ماض صوفي بامتياز

من أشهر شيوخه في العلم :

المواق، وأبوعبد الله الصغير، والقرموني، والحباك بفاس، وابن مرزوق الحفيد والعقباني بتلمسان، والقلصادي بتونس، وحلولو والغرابلي بليبيا وأبو الوفاء التونسي وجلال الدين السيوطي بمصر.

وأخذ التصوف عن شيخه العارف بالله سيدي إبراهيم التازي المتوفى سنة 866 هـ بوهران و ضريحه مشهور بها ، وهو تلميذ سيدي محمد الهواري المتوفى سنة 843هـ دفين وهران كذلك.

عاد سيدي عبد الجبار إلى فجيج ليؤسس منارة علمية سيغطي إشعاعها مجالات واسعة مكانا وزمانا. وستكون زاويته قبلة طلبة العلم، وسيصل صيتها شرقا إلى الديار المصرية مرورا بما دونها لِيَفِدَ عليه الطلبة المصريون فيلازمون حلقاته حتى يتوفى منهم من يتوفى فيدفن بفجيج.

تلامذته وآثاره

أولاده الثلاثة وهم محمد وأحمد وإبراهيم، ثم ابن مرزوق الكفيف، عبد الحق السكوني سليمان الونشريسي، سليمان بن أبي سماحة، يعقوب الرشيدي، أبو القاسم أزروال ، أبو جعفر البلوي.

وترك العديد من المؤلفات إلا أن الكثير منها مفقود ،و منها ما هو موجود في الخزانات الأوروبية، أو مغمور في الخزانات الخاصة،



لأن خزانة سيدي عبد الجبار المسماة "دار العدة" كانت لها من الشهرة ما جعل الرحلات إليها لا تنقطع قصد البحث أو الاقتناء أو التبرك أو الابتياع بكل الطرق المتاحة، وامتدت إليها مختلف الأيدي فلم تترك منها إلا القليل.
من مؤلفاته مختصر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي في 12 مجلد.
مختصر حياة الحيوان للدميري المصري المتوفى سنة 808 هـ الفهرسة وهو كتاب ترجم فيه لشيوخه. كما ترك فتاوى، و قصائد شعرية.
وهكذا أسس سيدي عبد الجبار مدرسته على العلوم الشرعية والسلوك الصوفي، وسارت على هذا النهج لا تحيد عنه، وتناسلت منها مدارس وزوايا وتخرج منها علماء وصلحاء وأدباء، ولم يخبُ وهجها ولا نضب عطاءها طيلة أربعة قرون إلى أن فرض الاحتلال الفرنسي نظامه الدراسي مع بداية القرن العشرين الميلادي عندما احتلت فجيج في 1912 م.
لا نستطيع أن نحصي في هذه العجالة مآثر أبناءه وأحفاده وذريته وتلامذته ومريديه، ولكن لن نمر دون ذكر بعض الأسماء.
الصومعة الحجرية الثمانية الأضلاع
من المعالم البارزة في فجيج
شيدت في القرن السادس عشر الميلادي

سيدي آمحمد بن عبد الجبار

أخذ العلم عن أبيه، وارتحل مثله في طلبه بفاس وتلمسان وتونس ومصر، ثم عاد ليأخذ التصوف عن شيخ عصره العارف بالله الشهير سيدي أحمد بن يوسف الملياني، وانقطع إليه وكان من خواصه وأحد مذابحه في القصة المشهورة.

سيدي إبراهيم بن عبد الجبار

سار على نهج إخوته في طلب العلم، وامتاز عليهم بالملكة الأدبية فهو صاحب قصيدة "روضة السلوان" ذات 217 بيت التي كتبها في القنص، والتي لم يُسبق إليها في الأدب المغربي، بل نالت مكانة بارزة في الآداب العالمية كما أجمع على ذلك النقاد. وترك كذلك "مفيدة اللبيب" وهو متن في الفقه بلغ817 بيتا، وله شرح على دلائل الخيرات وغير ذلك من الآثار العلمية والأدبية. كما أخذ التصوف عن الشيخ عبد الكريم المغيلي.

سيدي أبو القاسم بن آمحمد بن عبد الجبار

حفيد الإمام عبد الجبار من ابنه آمحمد، أخذ العلم عن أبيه وأعمامه و شيوخ فجيج ثم ارتحل غربا وشرقا في رحلة قادته من فاس إلى الديار المقدسة بالحجاز مارًا بتلمسان وتونس وليبيا ومصر، أخذا عن الكثير من العلماء منهم على سبيل المثال عبد الواحد الونشريسي، الزقاق، المقري، ناصر الدين اللقاني، أبو الحسن البكري.
كما اشتهر من تلاميذته ابنه أحمد بن أبي القاسم، عبد القادر السماحي، عبد الرحمان النهاري، محمد بن عبد الرحمان السكوني، ابن عزيز التجيبي، عبد الله بن علي بن طاهر، القصار، عبد الواحد ابن عاشر(صاحب المرشد المعين).
أخذ التصوف عن الشيخ العارف بالله أبي العباس سيدي أحمد بن أبي القاسم التادلي الصومعي. وكانت له حظوة زائدة عند السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي، و كان من بين العلماء وأهل التصوف الذين شهدوا معركة وادي المخازن.

آثاره العلمية

من أشهرها "الحاوي المنوط بالفتاوي" و"نظم اللآلي الحسان" وهي أرجوزة من 8500 بيت في الفقه. وكتابه الشهير " الفريد في تقييد الشريد و توصيد الوبيد" الذي شرح فيه قصيدة عمه "روضة السلوان" وأبان فيها عن سعة علمه.
نستخلص مما ذكرناه أن هؤلاء الأئمة بلغوا من العلم ذروته، ومن العمل قمته، وكانت تضرب إليهم أكباد الإبل لنيل شرف الجلوس في حلقاتهم، ولكن هذه المكانة وما أسماها! لم تثنيهم عن البحث عن العارف المحقق والشيخ المربي، ولم يستنكفوا حين وجدوه عن الاقتداء به، والاستسلام له، طلبا للصلاح القلبي الذي لا يتم لعلماء الظاهر إلا بإدراك علم الباطن، ورغبة في الكمال المعرفي الذي لا يتأتى - لطالبه - إلا بلقاء العبد الصالح و صحبته و أتباعه على أن يُعلمه مما علّم رشدا.
ويقول الإمامُ الشاذلي في هذا المعنى: "من لم يتغلغل في علمنا هذا مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر"
وكل ما يكتب الآن عن تاريخ فجيج فالكتبَة فيه مدينون للأساتذة الأجلاء: العربي الهلالي، ومحمد بنعلي بوزيان، وبناصر جباري، الذين ما فتئوا يبحثون ويؤلفون ويحققون ويكدُّون حتى أخرجوا تاريخ فجيج من دائرة الظل إلى واضحة النهار، ولا زالوا في إطار "سلسلة تراث فجيج " يرصعون الحقل الثقافي بكل نفيس ونادر، وهذا أقل ما يقال اعترافا بفضلهم .
هذه صورة مصغرة للأرضية التي قامت عليها النهضة الفكرية الفجيجية والتي امتدت طيلة أربعة قرون بلا كلل ولا ملل. وأخرجت رجالا كثُرًا أثروا الحقل المعرفي بإنتاجهم، وربُّوا أجيالا على الجمع بين العلم والمعاملة، والنبوغ الفكري والسلوك الصوفي، والإبداع والأخلاق.
إلا أنه مع أواسط القرن التاسع عشر الميلادي بدأ سقوط البلدان الإسلامية تباعا تحت الاحتلال الأوروبي، و مع بسط النفوذ عليها و التحكم في مصيرها، وضع المحتل يده على التراث الإسلامي وأصبح التصوف من بين أبرز أهداف المستشرقين وتبعهم في ذلك بعض المفكرين العرب يمينيين ويساريين على السواء، فبثوا السموم فيما حققوه من تراث صوفي، وفيما كتبوه عن التصوف ورجاله، ولفقوا له من التهم ما كان كافيا لينفر منه الخواص قبل العوام.
وخبا وهج التصوف في فترة الاحتلال وما بعدها لكثرة ما ألصق به من الشبهات ظلما وبهتانا إلى أن قيض له الله في هذا العصر، فريد زمانه، الشيخ العارف، المجدد المربي سيدي حمزة القادري البودشيشي فأعاد للتصوف وهجه وألقه وريادته، فأقبل عليه الشيوخ والشباب، والأميون والعلماء، نساء و رجالا، عربا وعجما، فوجدوا المنهج الصافي والمنهل الشافي فغرفوا وعرفوا.

وخبا وهج التصوف في فترة الاحتلال وما بعدها لكثرة ما ألصق به من الشبهات ظلما وبهتانا إلى أن قيض له الله في هذا العصر، فريد زمانه، الشيخ العارف، المجدد المربي سيدي حمزة القادري البودشيشي فأعاد للتصوف وهجه وألقه وريادته



بقلم الدكتور: العباس الوردي
أستاذ زائر بكليتي الحقوق أكدال والسويسي

الإسلام والعولمة

لقد جاء الإسلام لهداية الأمة من الضلال إلى الطريق المستقيم ، ومن ثمة أصبحت للإنسان قيمة ترفع من شأنه وكرامته عكس ما كان يعيشه من أوضاع متردية في عهد الردة والكفر، هذا وقد شهدت الحياة الإنسانية تطورا متناميا ساهمت فيه مجموعة من الظروف الداخلية والخارجية والتي نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر ظاهرة العولمة ، هاته الأخيرة التي اختلف تعريفها من وجهة نظر عدة علماء ومفكرين .



إن العولمة في اللغة مأخوذة من التعولم والعالمية والعالم وتعني تقييم الشيء وتوسيع دائرته ودائرة تأثيره ، وفي الاصطلاح تعني اصطباغ عالم الأرض بصبغة واحدة شاملة بجميع أقوامها وكل من يعيش فيها وتوحيد أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية من غير اعتبار لاختلاف الأديان والثقافات والجنسيات والأعراق ، ويعرفها صندوق النقد الدولي أحد المؤسسات الدولية التي تتبنى العولمة بأنها : التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم والذي يحتم ازدياد حجم التعامل بالسلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود ، إضافة إلى تدفق رؤوس الأموال الدولية والانتشار المتسارع للتقنية في أرجاء العالم كله.

من هذا المنطلق، يتضح لنا جليا بأن للعولمة هدف اقتصادي صرف لا يهمه إلا تحقيق الربح بسرعة و لو على حساب الآخر مما يزكي فكرة بأن القوي يسيطر على الضعيف، ومن تمت فان اختلاف الهدف بين كل من الإسلام والعولمة يوضح لنا نقطة الاختلاف بينهما لا لشيء إلا لأن هدف الإسلام نبيل جاء لنشر المحبة والإخاء بين بني البشر عبر إشاعة المقاصد الحسنة بينهم كحرية العبادة والتعبير وغيرها.

إن الإسلام يدعوا العالم إلى إن يكون أسرة واحدة تتبادل المنافع فيما بينها (يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) ، وبالتالي فالإسلام منهج عالمي جاء لهداية البشرية في كافة مجالات الحياة وهو رسالة شاملة وعملية تراعي الظروف الإنسانية والظروف الموجودة بين الشعوب دون إلغاء للعالم من عاداتها وأفكارها بل تطويره والارتقاء إلى المستوى السامي الذي جاء الإسلام ليرفع البشرية إليه ، و من المقاصد الحسنة التي جاء بها الإسلام وتدعو إليه الفطرة السليمة الوسطية والاعتدال حيث إن الإسلام هو الرسالة السماوية الخاتمة إلى الناس جميعا، ولو كانت العولمة حسب دعواها الظاهرية بأنها تسعى إلى تقارب الشعوب على أساس التعاون والسلام و إقامة العدل والدفاع عن حقوق الإنسان ، لما نشبت الصراعات المحتدمة بين الدول القوية لاستنزاف خيرات بلدان العالم الثالث مستخدمة في ذلك كل الوسائل الحديثة من وسائل إعلام مرئية مسموعة ومقروءة هذا بالإضافة إلى اعتمادها على الوسائل الحديثة للتواصل ونقل المعلومة من انترنت فيسبوك وتويتر الخ .

إن الحاجة أصبحت ملحة إلى تضافر جهود الدول المسلمة بغية مواجهة سلبيات العولمة ذات التوجه الرأسمالي المفرط

إن الحاجة أصبحت ملحة إلى تضافر جهود الدول المسلمة بغية مواجهة سلبيات العولمة ذات التوجه الرأسمالي المفرط ، الشيء الذي يدعونا إلى محاولة ابتكار إستراتيجية نحاول من خلالها حث المسلمين على انتقاء ايجابيات العولمة وترك سلبياتها، كل هذا لا يمكن تحقيقه إلا من خلال تحسيس أرباب الأسر على مراقبة ما تستهلكه الناشئة من برامج مسموعة مرئية أو مقروءة، هذا بالإضافة إلى ما للمدرسة من دور أساسي في تأهيل سواد الأمة بحيث أنها تعتبر المربي الأول على قيم المواطنة الحقة المقرونة بضرورة تشبع المواطن ومنذ نعومة أظافره بالخصوصيات الاجتماعية لوطنه كالأعراف والتقاليد ..

إن الدين الإسلامي دين منفتح على الجميع إلا أن هذا لا يعني تقليد الأعمى، ذلك لأن هدف الإسلام هدف نبيل لا يمكن مقارنته بهدف العولمة ذات النمط الاقتصادي الصرف المتشبع بمبادئ الرأسمالية المجحفة والتي تم اختزالها في مفاهيم جديدة كالنظام العالمي الجديد new world order ثم اتبعه مصطلح Globalization الذي اختلف العرب في ترجمته بقدر ما اختلفوا في فهمه ، حيث اقترح مقابلا له بالعربية العولمة والكوكبة والكونية والشوملة أو الشمولية.

الدكتور : مصطفى بوزغيبة

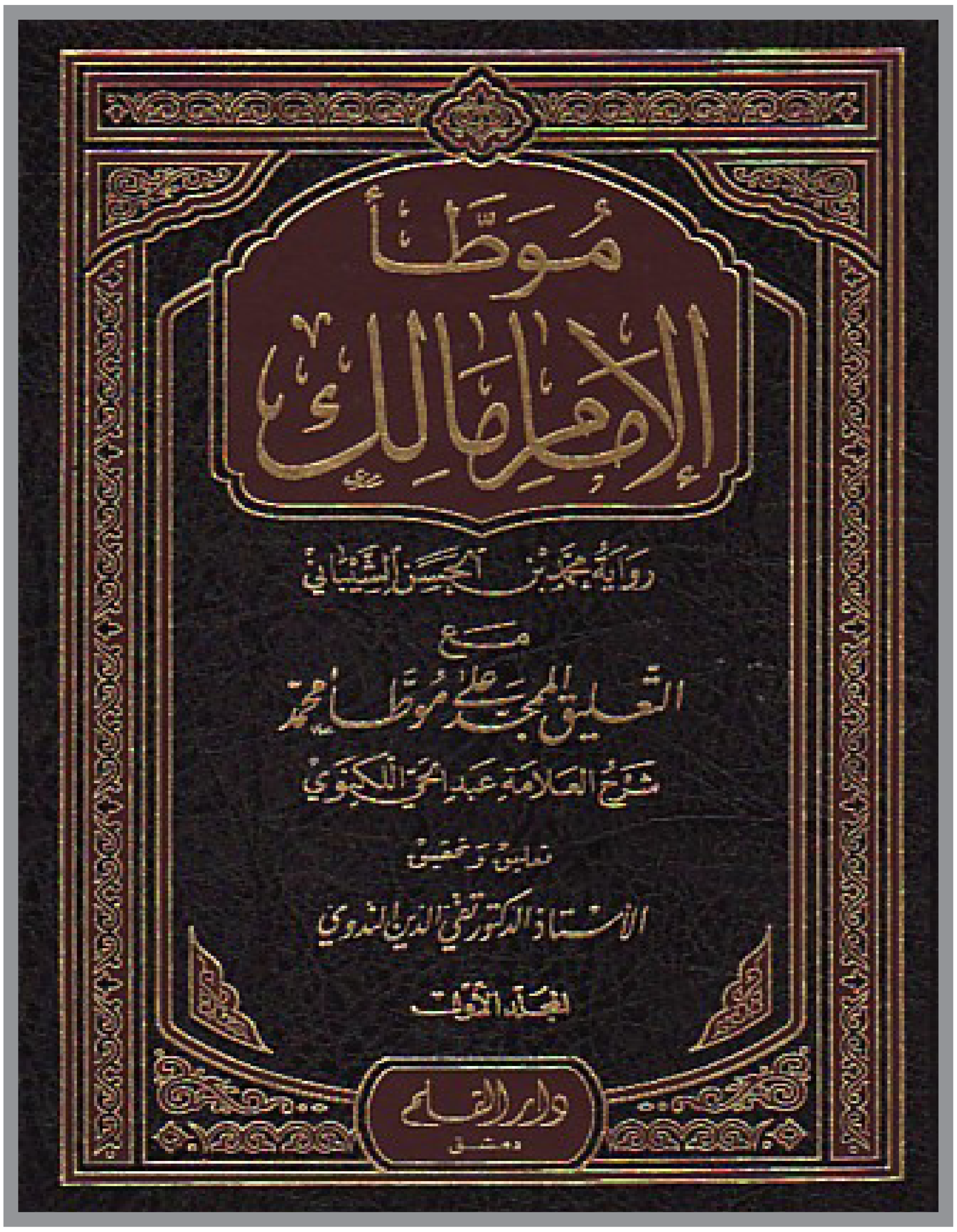
سلسلة التعريف بمذهب الإمام مالك رحمه الله
تاريخ نشأة المذهب المالكي وأسبابه (2/1):

سنحاول في هذا المقال الحديث بشكل موجز عن تاريخ نشأة المذهب المالكي.

أنزل الله تعالى القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأمره بتبليغ الشرائع، وتبيينها للناس حتى يكونوا على هدى من الله، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) [المائدة، 67]، فعمل صلى الله عليه وسلم على تبليغ وتبيين الأحكام الشرعية وتعليمها للناس، وذلك بتفصيل مجملها، وتقييد مطلقها، وتخصيص عامها، وشرح مُشكلها... وكان بيانه صلى الله عليه وسلم بالقول وهو ما يسمى بالسنة القولية، وبالفعل وهو ما يسمى بالسنة العملية، وبإقراره وهو ما يسمى بالسنة التقريرية.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المرحلة هو المرجع الوحيد للناس فيما يعن لهم من مستجدات وقضايا تستوجب معرفة حكم الله تعالى فيها، أو يحل لهم ما يُشكل عليهم، ويقضي بينهم... لما أعطاه الله من التصرفات والمناصب الدينية، فكانوا يستفتونه ويسألونه، وقد ذكر القرآن الكريم جل سؤالاتهم من ذلك قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) [البقرة، 217] وقوله: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) [البقرة، 219] وقوله: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ) [النساء، 176] وغيرها من الآيات.

ولم يلتحق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى حتى لقن صحابته الكرام سبل الفتوى ومنهج القضاء والاجتهاد، من ذلك: القصة المعروفة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، (فَقَالَ: كَيْفَ تَقْضِي؟ فَقَالَ: أَقْضِي بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).



وفي عهد الصحابة بدأت حركة الاجتهاد وتوسعت دائرته، وقد منع سيدنا أبو بكر وعمر الصحابة الخروج من المدينة، حتى يستعينا بهم فيما يعن من مستجدات ونوازل، وكانا يجمعانهم ويستشيرانهم في المسائل الاجتهادية، منها: أن أم الأم جاءت إلى أبي بكر تطلب ميراثها من ابن بنتها، عن قبيصة بن ذؤيب قال: "جاءت الجدة أم الأم وأم الأب إلى أبي بكر، فقالت: إن بن ابني أو بن بنتي مات، وقد أخبرت أن لي في كتاب الله حقا، فقال أبو بكر: ما أجد لك في الكتاب من حق، وما سمعت رسول الله قضى لك بشيء، وسأسأل الناس، قال: فسأل فشهد المغيرة بن شعبة أن رسول الله أعطاها السدس، قال: ومن سمع ذلك معك؟ قال: محمد بن مسلمة، قال: فأعطاها السدس".

> **لم يلتحق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى حتى لقن صحابته الكرام سبل الفتوى ومنهج القضاء والاجتهاد**

ورغم هذا كله بدأت بذور الاختلاف بين الصحابة في تفسير بعض النصوص الشرعية بسبب اختلافهم في فهم النص، من ذلك: اختلافهم في مدلول لفظ القرء في قوله تعال: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) [البقرة، 228]، فإن القرء يطلق على معنيين: أحدهما: الطهر، والثاني: الحيضة نفسها، وقد فهم عبد الله بن مسعود وعمر رضي الله عنهما أنه يراد به الحيضة، ولذلك كانت عدة المطلقة عند هؤلاء ومن اتبعهم من الأئمة ثلاث حيضات، وفهم زيد بن ثابت أن المراد بالقرء هو الطهر الذي يكون بين الحيضة والحيضة، وعلى هذا القول فإن عدة المطلقة ثلاثة أطهار.

وفي عهد سيدنا عثمان رضي الله فُتحت العديد من البلدان ودخل الناس أفواجا في الدين، وسمح للصحابة بالسكن خارج المدينة، فتفرقوا في الأمصار، وانتصبوا للتعليم والتدريس والإفتاء والقضاء، وكان منهجهم العام رضي الله عنهم هو اللجوء إلى القرآن الكريم فإن أسعفهم؛ توقفوا عنده ولم يجاوزوه لغيره، وإلا صاروا إلى السنة النبوية، فإن وجدوا بغيتهم تمسكوا بها ولا يحدون عنها، فإن لم يجدوا في الكتاب ولا السنة بذلوا جهدهم ووسعهم في الاستنباط والاجتهاد على ضوء الكتاب والسنة ومقاصد الشريعة وقواعدها الكلية.

كانت المدينة في تلك العهود عاصمة الدولة الإسلامية ومركز الخلافة، ومنبع العلم والعلماء، ولما تفرق الصحابة الكِرام في الحواضر الإسلامية كما ذُكر آنفا، برز في هذه الحواضر جملة من الفقهاء والعلماء الذين تتلمذوا على يد الصحابة، إلا أن المدينة المنورة ما تزال أم الحواضر الإسلامية التي تضم علم رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي توارثه أهلها جيلا عن جيل.

بدأت في هذه المرحلة تتشكل بعض ملامح المدارس الفقهية مثلا: مدرسة عبد الله ابن عباس في مكة، الذي تخرج على يديه: عطاء بن أبي رباح، و مجاهد وعكرمة...، ومدرسة عبد الله ابن مسعود وعلي ابن أبي طالب، تخرج من مدرستيهما: إبراهيم النخعي، والشعبي...، ومدرسة عبد الله ابن عمر في المدينة، الذي تخرج على يديه جمع كثير منهم: سالم ابنه، ونافع مولاه، وسعيد بن المسيب...

يتبع...

- سنن الترمذي، كِتَاب: الْأَحْكَام، باب: ما جاء في القاضي كيف يقضي، رقم الحديث: 1327. 3/397.
- سنن الترمذي، كتاب: الفرائض، باب: ما جاء في ميراث الجدة، رقم الحديث: 2100، 4/177.

رشيد الوكيلي

نظرات في مقاصد الطريق

أو : مقاصد التربية عند الطريقة القادرية البودشيشية



المقاصد في اللغة

تطلق مادة(ق-ص-د) في اللسان العربي ويراد بها المعاني التالية:

أ - الاستقامة والاعتدال،ومنه قوله تعالى (واقصد في مشيك) سورة لقمان، الآية : 18 -

- التوجه نحو الشيء، يقال:قصدت قصده،أي نحوت نحوه،وأقصد السهم، أصاب وقتل مكانه

وجاء في لسان العرب لابن منظور : (أصل" ق-ص- د" ومواقعها في كلام العرب : الاعتزام والتوجه ، والنهود والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان أو جور ، هذا أصله في الحقيقة وإن كان يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل.

وملخص كلام اللغويين أن مادة قصد) في الاستعمال العربي تدل على معان مشتركة ومتعددة، إلا أن الغالب عند إطلاقها انصرافها إلى العزم على الشيء والتوجه نحوه.

وقد ذهب د. طه عبد الرحمن إلى أن الفعل «قصد» مشترك بين ثلاثة معان، ينتج بناء عليها ثلاثة اشتقاقات ذات دلالات مختلفة يؤسس كل واحد منها لنظرية من النظريات الأصولية حسب التفصيل الآتي:

1 . قصد "بمعنى هو ضد الفعل (لغا يلغو). لما كان اللغو هو الخلو عن الفائدة أو الدلالة، فالمقصد حصول الفائدة أو عقد الدلالة. واختص المقصد بهذا المعنى باسم «المقصود» فيقال: المقصود بالكلام، ويراد به مدلول الكلام، وجمعه المقصودات وهي المضامين الدلالية.

2 . قصد "بمعنى هو ضد الفعل (سها يسهو)". لما كان السهو هو فقد التوجه أو الوقوع في النسيان، فإن القصد يكون على خلاف ذلك هو حصول التوجه والخروج من النسيان، واختص المقصد بهذا المعنى باسم «القصد» وهو المضمون الشعوري أو الإرادي.

3 . قصد "بمعنى هو ضد الفعل (لها يلهو)". لما كان اللهو هو الخلو عن الغرض الصحيح وفقد الباعث المشروع، فإن القصد يكون على العكس من ذلك هو حصول الغرض الصحيح وقيام الباعث المشروع، واختص المقصد بهذا المعنى باسم «الحكمة»، ومعناه هنا المضمون القيمي، وأطلق عليه "المقاصد".

و اصطلاحا يمكن تعريف المقاصد ما ذهب إليه تعريف الريسوني:

فقد عرفها الريسوني - جمعاً بين تعريفي ابن عاشور وعلال الفاسي- بأنها: «الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد»

تعريف إسماعيل الحسني:

أما إسماعيل الحسني فقد اقترح تعريفاً آخر فقال: "إنها الغايات المصلحية المقصودة من الأحكام والمعاني المقصودة من الخطاب". و إذا كان هذا التعريف ينصرف إلى الخطاب من حيث مقاصد الشريعة فالتعريف نفسه ينصرف إلى الخطاب الصوفي من حيث مقاصد الطريق.

إذن يمكن القول أن مقاصد الطريق تلك الغايات المقصودة من الأحكام و المعاني و الإشارات التي ينتجها الخطاب الصوفي ...

إن المقصد المحوري الذي يدور عليه الخطاب الصوفي عامة هو تحقيق العبودية لله بالفقر إليه على الحقيقة و ترك العلائق و السوى....وبالتالي تحقيق مقام الإحسان

و لعل من أهم أصول مقاصد الطريق عندنا في الطريقة القادرية البودشيشية بنهج شيخها المربي المأذون من الحضرتين هي :

1- التمسك بالشريعة الإسلامية

يقول شيخ الطريقة سيدي حمزة رضي الله عنه: طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة "وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا" صدق الله العظيم.

ويقول أيضا: طرقتنا هي طريقة الكمال المحمدي، والسر الرباني، ولا يحفظ السر سوى التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حسب الاستطاعة ومقتضى العصر "فما شاد أحدكم الدين إلا غلبه. فسددوا وقاربوا" كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

2 - تعلم العلم وتعليمه

يقول سيدي حمزة رضي الله عنه: "تعلموا العلم وعلموه الفقراء، ولا تقفوا مع علمكم لأنه وسيلة معرفة ربكم، لا زي يقتنى ولا حلية يتزين بها في المناسبات أو تتخذ للمماراة والمراءاة، وإلا صار حجابا. وهو حجاب نوراني، والحجب النورانية أشد، لأن إزاحتها عن القلب أعسر من الحجب الظلمانية "

وقد سن الشيخ سيرا على النهج القويم. تعليم الحديث والتفسير والسيرة النبوية والقراءات، وفقه العبادات والمعاملات. وعلوم اللغة والنحو وذلك من خلال بعض الكتب نذكر منها :

منظومة ابن عاشر المسماة بالمرشد المعين

نور اليقين

> **يقول شيخ الطريقة سيدي حمزة رضي الله عنه: طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة «وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا» صدق الله العظيم.**

رجال حول الرسول

الأربعين النووية

صحيح البخاري

الشفا للقاضي عياض

متن الأجرومية

إيقاظ الهمم في شرح الحكم....

3- الاجتهاد في العبادات

يقول سيدي حمزة رضي الله عنه: " لقد ربانا شيخنا سيدي أبي مدين على الاجتهاد وترك الكسل والبطالة"

ويقول أيضا: "ما رأيت أعبد منه ولا أكثر اجتهادا ومحبة لأمور الآخرة وكنت أنا وأبي سيدي العباس أكثر الفقراء خدمة له والتصاقا به، فنلنا - والحمد لله- من اجتهاده حظا وفيرا"

وقد سن الشيخ سيدي حمزة في الزاوية سننا في الاجتهاد والذكر الكثير بحيث لا يبقى للمريد فيها وقت للقيل و القال، واللغو والجدال (سلك القرآن الكريم- الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم-الأذكار والأدعية المأثورة الفردية والجماعية....(

ويقول رضي الله عنه: "من أراد خير الدنيا والآخرة فعليه من الإكثار من لا إله إلا الله ".

4 - التخلق بكل خلق سني والتخلي عن كل خلق دني

يقول سيدي حمزة رضي الله عنه: "إذا أردت أن تسمو أخلاقك وتصفو أذواقك، وتهيج أشواقك، فعليك بذكر الله وصحبة الصالحين المحبين والتأدب معهم". ويقول أيضا: "التصوف أخلاق وأذواق وأشواق".

ويقول: "عليكم بالأدب، فلا يسلم في طريق القوم إلا من أغرق في بحر من الأدب وإياكم وأعراض الفقراء...، لاتزنوا أعمال الفقراء بميزانكم وغضوا الطرف واستروا العورات، يستروا الله عوراتكم"

يقول رضي الله عنه: "أدب الظاهر أدب أشباح، وأدب الباطن أدب أرواح، وشتان بين أدب نهايته المظاهر، وأدب أساسه تزكية الضمائر وصفاء السرائر. واستمداده من هو الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم".

5- التزاور والتراحم والتعاون

يقول شيخ الطريقة: "عليكم بفعل الخير وإن قوبل باللؤم، أو ووجه بالظلم فإن الحق سبحانه يدافع عن الذين آمنوا لفعلهم الخير واقتراف أعدائهم الشر".

ويقول أيضا: "إن البرور بالوالدين يؤتي أكله في الدنيا قبل الآخرة"

"إن بركة الآباء والأجداد تعود على الأولاد والأحفاد"

ويقول رضي الله عنه: "النفس تميل إلى من أحسن إليها، والله يحب المحسنين، فمن أراد أن يجمع بين محبة الخلق ومحبة الحق فعليه بالإحسان".

6- البذل والسخاء والجود والعطاء

يقول سيدي حمزة رضي الله عنه: "الكرم وصف لا يفارق المحبين وشرط قام عليه سلوك السالكين، واستقام سير السائرين، فلا تجتمع المحبة والشح في قلب أبدا". وكان أبوه سيدي العباس رحمه الله كريما كأشد ما يكون الكرم حتى قال فيه ابنه سيدي حمزة: "لقد حصل بالسخاء ما لم يحصله بالعبادة والرياضة".

وكان شيخه أبو مدين يقول : "من ادعى لكم محبة الله ورسوله، فاختبروه بالبذل والعطاء في سبيل الله، فإن استجاب ولو بالدرهم والدرهمين، وإلا فهو مدع لا حقيقة لمحبته". ويضيف سيدي حمزة رضي الله عنه: "لا يكون السخي سخيا حتى ينسى ما أعطاه، ولا يذكره أبدا".

7- الدعوة إلى الله بالحال والعمل والقول

يقول سيدي حمزة رضي الله عنه: "دعوتنا تبدأ من القلب فإذا صلح القلب، هان ما يليه من الجوارح وإذا بقي في فساده فلا عبرة بالمظاهر، إنما يتقبل الله من المتقين". ويقول أيضا: "الدعوة إلى الله ليست كالدعوة إلى غيره، والكلمة المؤمنة نور قبل أن تكون لفظا، والأنوار مقامات ومراتب، وكل إناء بما فيه يرشح فإذا خرجت الكلمة من قلب غافل مظلم بمألوفات هواه، كانت كاسفة لا نور لها وبالتالي لا أثر لها كالدواء الذي لا يتوفر على مقادير العلاج المضبوطة المعينة لا يشافي ولا يعافي".

ويقول رضي الله عنه: "الذي أوتي حكمة الدعوة وروحها هو الذي ينقلك بنظرة من حال الغفلة إلي حال الذكر، بلا مجادلة ولا كلام (ومن نظر إلي مغفور غفر له).

التزاور والتراحم والتعاون:
إن البر بالوالدين يؤتي أكله في الدنيا قبل الآخرة.
من أقوال سيدي حمزة بن العباس

بقلم: ذ. بدر الحمري

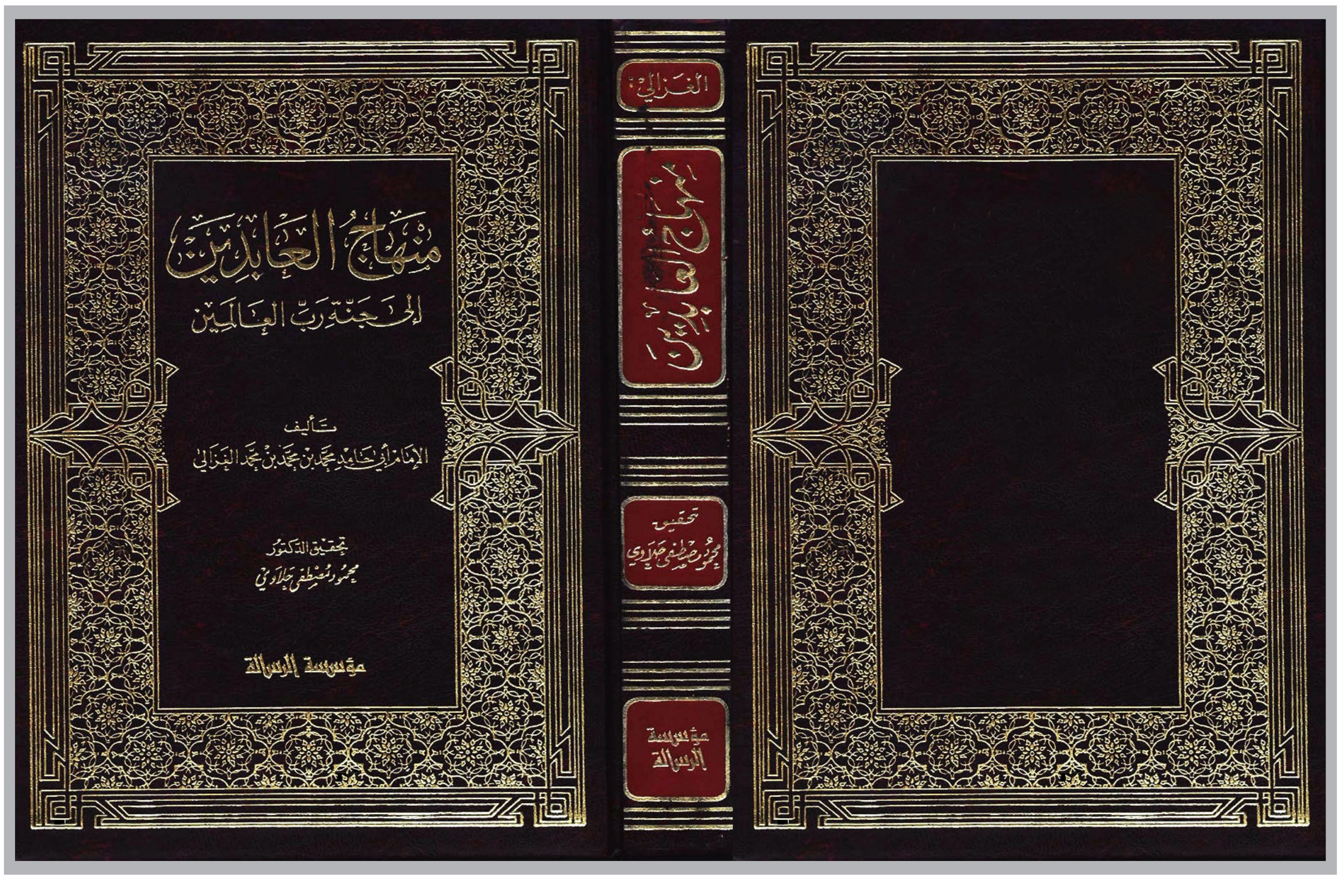
ورقة عن

'إني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق' الغزالي

حجة الإسلام أبو حامد الغزالي بدأ فيلسوفا وانتهى صوفيا



في 19 من شهر دجنبر الماضي كان للإنسانية موعد مع الذكرى 900 لوفاة الإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي. فمن يكون الرجل؟ في المؤلف التاريخي 'البداية والنهاية' لإبن كثير ما يلي: هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، أبو حامد، حجة الإسلام، زين الدين، الطوسي (نسبة إلى مدينة طوس) - يعرف باسم الغزالي بتشديد الزاي لمن ينسبه إلى صناعة الغزل، ويقال له 'الغزالي'.



الغزالي .. مسار حياة

ولد أبي حامد الغزالي سنة 450هـ. وبعد وفاة والده وهو لا زال حديث السن، عهد به وبأخيه أحمد إلى صديق له من المتصوفة فرباهما على العلم والعبادة . وتشير المصادر التاريخية أن الغزالي لما شب، سافر إلى نيسابور ودرس فقه الشافعية على عبد الملك بن عبد الله الجويني الملقب بإمام الحرمين، ولم يزل ملازما له حتى توفي سنة 478 هـ.

ولما أنشأ الوزير نظام الملك المدرسة النظامية عينه مدرسا فيها في بغداد، فنال شهرة واسعة لفصاحة لسانه، وانصرف إلى دراسة الفلسفة درسا عميقا، فطالع كتب الفارابي وابن سينا وألف كتابه 'مقاصد الفلاسفة'، وفيه التزم البحث العلمي والحياد التام، ثم ألف بعده كتاب (تهافت الفلاسفة) وفيه أبدى شكوكه في قيمة العلم وبراهينه المنطقية، وقد بلغت شكوكه- يقول الحافظ بن كثير في البداية والنهاية- حدا جعلته يعتزل التدريس ويترك الأهل والولد ويزهد في المال.

وعام 488 هـ كان فاصلا في حياة حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، حيث ستبدأ حياة السفر والبحث عن السعادة والحقيقة، فخرج كما تشير كتب التاريخ من بغداد في السنة نفسها، قاصدا حج بيت الله الحرام، وناب عنه أخوه أحمد في التدريس، فلما رجع توجه إلى الشام ثم إلى دمشق ثم إلى بيت المقدس .. ثم أقام في الإسكندرية مدة، ويقال إنه كان ينوي الركوب في البحر إلى بلاد المغرب للاجتماع بمراكش بالأمير يوسف بن تاشفين أمير المرابطين .

غير أنه رجع عن ذلك حين بلغه وفاة الأمير (ت: 500 هـ)، فعاد إلى وطنه (طوس) واشتغل في تأليف الكتب في عدة فنون، كما تشير بعض الدراسات، فصنف في الفقه كتاب 'إحياء علوم الدين' وكتاب 'الوسيط' و 'البسيط' و 'الوجيز'، وصنف في أصول الفقه كتاب 'المستصفى' وصنف في علم الجدل كتاب 'المنحول والمنتحل' وصنف في الفلسفة كتاب 'مقاصد الفلاسفة' وكتاب 'تهافت الفلاسفة' و 'معيار العلم' و 'المنقذ من الضلال' و 'حقيقة القولين' وألف في الرد على الباطنية 'فضائح الباطنية' وبه يرد عليهم ويشهد بفضائل الخليفة العباسي المستظهر بالله (ت: 512 هـ) والمعروف باسم كتاب 'المستظهري' .

ثم دعي للتدريس في نيسابور فلم تطل إقامته فيها، فعاد إلى وطنه واتخذ مكانا (خانقاه) للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره، ووزع أوقاته على أعمال الخير ومجالسة أهل التصوف والتدريس إلى أن توفي في الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة 505 هـ بعد حياة مليئة بالعلم والتعليم والدعوة إلى الخير دامت خمسا وخمسين سنة، ودفن بطوس.

الغزالي .. مسار فكر قلق !

يقول الغزالي عن نفسه في كتابه 'المنقذ من الضلال': ولم أزل في عنفوان شبابي (وريعان عمري)، منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى الآن، وقد أناف السن على الخمسين، أقتحم لجة هذا البحر العميق، وأخوض غمرته خوض الجسور، لا خوض الجبان الحذور، وأتوغل في كل مظلمة، وأتهجم على كل مشكلة ، وأتقحم كل ورطة، وأتفحص عن عقيدة كل فرقة، وأستكشف أسرار مذهب كل طائفة؛ لأميز بين مُحق ومبطل ، ومتسنن ومبتدع، لا أغادر باطنيًا إلا وأحب أن أطلع على باطنيته، ولا ظاهريّا إلا وأريد أن أعلم حاصل ظاهريته، ولا فلسفيا إلا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته، ولا متكلما إلا وأجتهد في الإطلاع على غاية كلامه ومجادلته ، ولا صوفيا إلا وأحرص على العثور على سر صوفيته ، ولا متعبداً إلا وأترصد ما يرجع إليه حاصل عبادته ، ولا زنديقاً معطلاً إلا وأتجسس وراءه للتنبه لأسباب جرأته في تعطيله وزندقته.

الغزالي: كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديدني من أول أمري وريعان عمري، غريزة وفطرة من الله وضُعتا في جِبلّتي، لا باختياري وحيلتي

وقد يتساءل سائل ما الذي يدعو الرجل إلى خوض مثل هذه المغامرة الفكرية الصعبة وغير المحسوبة النتائج؟ يجيبنا الغزالي في المؤلف نفسه حين يقول: وقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديدني من أول أمري وريعان عمري، غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلّتي، لا باختياري وحيلتي، حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت علي العقائد الموروثة على قرب عهد سن الصبا؛ إذ رأيت

صبيان النصارى لا يكون لهم نشوءٌ إلا على التنصُر، وصبيان اليهود لا نشوء لهم إلا على التهود، وصبيان المسلمين لا نشوء لهم إلا على الإسلام. وسمعت الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: ((كل مولودٍ يولدُ على الفطرةِ فأبواهُ يُهودانه وينصرانه ويُمجّسَانه)) فتحرك باطني إلى (طلب) حقيقة الفطرة الأصلية، وحقيقة العقائد العارضة بتقليد الوالدين والأستاذين، والتمييز بين هذه التقليدات، وأوائلها تلقينات، وفي تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات، فقلت في نفسي: أولا إنما مطلوبي العلم بحقائق الأمور، فلا بُد من طلب حقيقة العلم ما هي؟'.. ها هنا فإن الغزالي يرسم أمامنا منهجية صريحة في اتباع الخطوات التي نهجها من أجل بلوغ مراميه الأولى من البحث وهي كما قال من خلال النص السابق: البحث عن حقائق الأمور بعديا عن التقليد أو الأفكار الموروثة، لكن ما هي ماهية العلم اليقيني من وجهة نظر الغزالي؟.



يقول الغزالي مرة أخرى في المؤلف نفسه "فظهر لي أن العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك؛ بل الأمان من الخطإ ينبغي أن يكون مقارناً لليقين مقارنة لو تحدي بإظهار بطلانه مثلاً من يقلب الحجر ذهباً والعصا ثعباناً ، لم يورث ذلك شكاً وإنكارا؛ فإني إذا علمت أن العشرة أكثر من الثلاثة، فلو قال لي قائل: لا، بل الثلاثة أكثر[من العشرة] بدليل أني أقلب هذه العصا ثعباناً، وقلبها، وشاهدت ذلك منه، لم أشك بسببه في معرفتي، ولم يحصل لي منه إلا التعجب من كيفية قدرته عليه! فأما الشك فيما علمته ، فلا.

الحقيقة إذن واضحة لا ريب فيها، يقينية لا وهم يشوبها .. ومنها العلم اليقيني الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب، ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم، وكل علم ليس على هذا الوجه من اليقين، فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه، وكل علم لا أمان معه، فليس بعلم يقيني.

ثم يمضي الغزالي في بحثه عن العلم الذي يتوفر فيه معيار اليقين، فتوقف عند المحسوسات واستنتج بعد بحث طويل أن من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس بأحكامه ، ويكذبه حاكم العقل ويخونه تكذيباً لا سبيل إلى مدافعته. فبطلت الثقة بالمحسوسات. ثم ما لبث أن بطلت الثقة أيضا في العقليات، فلعل وراء إدراكٍ العقل الذي كشف زيف المحسوسات حاكماً آخر،إذا تجلى، كذب العقل في حكمه، كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه، وعدم تجلي ذلك الإدراك، لا يدل على استحالته .. فأيد الغزالي إشكاله بالمنام فقال' فبم تأمن أن يكون جميع ما تعتقده في يقظتك بحس أو عقل هو حق بالإضافة إلى حالتك [التي أنت فيها]؛ لكن يمكن أن تطرأ عليك حالة تكون نسبتها إلى يقظتك، كنسبةٍ يقظتك إلى منامك، وتكون يقظتك نوماً بالإضافة إليها! فإذا وردت تلك الحالة تيقنت أن جميع ما توهمت بعقلك خيالات لا حاصل لها '... ومضى الغزالي في شكه حتى قال: 'فلعل الحياة الدنيا نوم بالإضافة إلى الآخرة 'فإذا مات ظهرت له الأشياء على خلاف ما يشاهده الآن، ويقال له عند ذلك: ((فكشفنا عنكَ غطاءكَ فبصرُكَ اليومَ حديدٌ)) (ق: 22) فلما خطرت للغزالي هذه الخواطر وانقدحت في النفس ، حاول لذلك علاجاً فلم يتيسر، إذ لم يكن دفعه إلا بالدليل، ولم يمكن نصب دليل إلا من تركيب العلوم الأولية ، فإذا لم تكن مسلمة لم يمكن تركيب الدليل.

فأعضل هذا الداء، ودام قريباً من شهرين، هو فيه على مذهب السفسطة بحكم الحال، لا بحكم النطق والمقال، حتى شفى الله تعالى من ذلك المرض، وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال، ورجعت الضروريات العقلية مقبولة موثوقا بها على أمن ويقين؛ ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام، بل كما يقول حجة الإسلام ' بنور قذفه الله تعالى في الصدر وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف، فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المحررة فقد ضيق رحمة الله [تعالى] الواسعة .. فمن ذلك النور ينبغي أن يطلب الكشف، وذلك النور ينبجس من الجود الإلهي في بعض الأحايين، ويجب الترصد له كما قال صلى الله عليه وسلم:(إن لربكم في أيامِ دهركم نفحاتٌ ألا فتعرضُوا لها) والمقصود أن يعمل كمال الجد في الطلب، حتى ينتهي إلى طلب ما لا يطلب. فإن الأوليات ليست مطلوبة، فإنها حاضرة. والحاضر إذا طلب فقد واختفى. ومن طلب ما لا يطلب ، فلا يتهم بالتقصير في طلب ما يطلب كما قال حجة الإسلام أبي حامد الغزال رحمه الله ..

> ماكان من أمر الإمام الغزالي، من تجاذب شهوات الدنيا ، ودواعي الآخرة، حتى عقل على لسانه، فأورثه حزنا في القلب، وبطلان في قوة الهضم ومراءة الطعام والشراب .. فالتجأ إلى الله تعالى

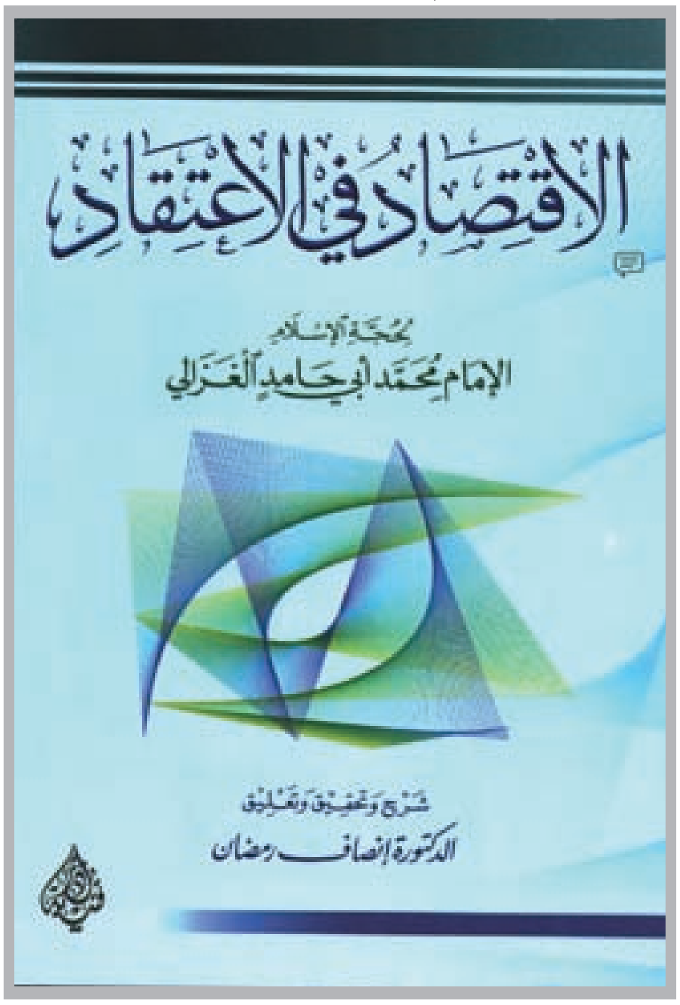
الغزالي .. على طريق الحقيقة

ثم ما لبث أن شكك الغزالي في كل علوم عصره من علم الكلام والفلسفة، وبعد تمحيصهما وإبداء آرائه حولهما توقف مع علم عزيز في عصره وهو التصوف؛ فعلم أنها طريقة علم وعمل، فكان العلم أيسر عليه من العمل حيث بدأ بمطالعة بعض كتب الصوفية المشهورة في عصره منها 'قوت القلوب' لأبي طالب المكي، وكتب الحارث المحاسبي، والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلي و أبي يزيد البسطامي قدس الله أرواحهم، وغيرهم من المشايخ. فاطلع على كنه مقصدهم، وحصل علومهم، فظهر له أن أخص خواصهم، ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات والسلوك. والإعراض عن الجاه والمال، والهرب من الشواغل والعلائق.

وكان ما كان من أمر الإمام الغزالي، من تجاذب شهوات الدنيا ، ودواعي الآخرة، حتى عقل على لسانه، فأورثه حزنا في القلب، وبطلان في قوة الهضم ومراءة الطعام والشراب .. فالتجأ إلى الله تعالى التجاء المضطر الذي لا حيلة له.

فأظهر الخروج إلى مكة وهو يدبّر في نفسه سفر الشام، فأقام بها سنتين لا شغل له فيها إلا العزلة والخلوة، والرياضة والمجاهدة، اشتغالا بتصفية القلب لذكر الله تعالى، ثم رحل إلى بيت المقدس، ثم تحركت داعية فريضة الحج فيه، للاستمداد من بركات مكة والمدينة. وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله وسلامه عليه ؛ فسار إلى الحجاز. ثم جذبته الهمم فعاد إلى الوطن (طوس).

وعن هذه التجربة يقول الغزالي في المنقذ من الضلال:' ودمت على ذلك مقدار عشر سنين ؛ وانكشفت لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها ، والقدر الذي أذكره لينتفعٍ به: إني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق. بل لو جُمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماءِ، ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم، ويبدلوه بما هو خير منه ، لمِ يجدوا إليه سبيلاً. فإن جميع حركاتهم وسكناتهم، في ظاهرهم وباطنهم، مقتبسة من نور مشكاة النبوة؛ وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به'.



قيل له إن كنت ترى أن تدريسك السابق في النظامية كان شيئا يبعث في نفسك العلو وحب التباهي على الأقران فلم عدت ؟ وإن كنت ترى أن الرجوع إلى النظام هو خير فلم تركت ؟ أجاب بالكلام التالي، وهو من كتابه السابق الذكر' وأنا أعلم أني، وإن رجعت إلى نشر العلم، فما رجعت! فإن الرجوع عودٌ إلى ما كان، وكنت في ذلك الزمان أنشر العلم الذي به يكتسب الجاه، وأدعو إليه بقولي وعملي، وكان ذلك قصدي ونيتي. وأما الآن فأدعو إلى العلم الذي به يُترك الجاه، ويعرف به سقوط رتبة الجاه.

هذا هو الآن نيتي وقصدي وأمنيتي؛ يعلم الله ذلك مني؛ وأنا أبغي أن أصلح نفسي وغيري، ولست أدري أأصل مرادي أم أخترم دون غرضي؟ ولكني أومن إيمان يقين ومشاهدة أنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ وأني لم أتحرك، لكنه حركني؛ وإني لم أعملٍ، لكنه استعملني؛ فأسأله أن يصلحني أولا، ثم يُصلح بي، ويهديني، ثم يهدي بي، وأن يريني الحقٍ حقاً، ويرزقني اتباعه، ويريني الباطل باطلاً، ويرزقني اجتنابه .

وهكذا يقول أخوه وهو يصف الساعة التي ارتحل فيها إلى الله سبحانه وتعالى: صلى الفجر ذات يوم، وبعد أن صلى الفجر قال: علي بالكفن. فأوتي بالكفن، فقبله، ووضعه على جبينه، ثم قال سمعا لأمر الملك، وأغمض عينيه، وتوفي.

للغزالي جملة من الكتب من سائرها: إحياء علوم الدين، معيار العلم، الاقتصاد في الاعتقاد، ميزان العمل، تهافت الفلاسفة .. وغيرها كثير . كانت وفاته رحمه الله سنة 505هـ .

أصول وآداب الحوار وأساليب التواصل عند الرسول صلى الله عليه وسلم

بقلم الدكتور محمد كوحيلة

جامعة القاضي عياض مراكش

الهدف من هذه الدراسة: التعرف على أصول وآداب الحوار عند الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال قصة عتبة بن ربيعة، واستخلاص بعض القواعد التواصلية والسلوكية المفيدة في الحياة اليومية والعملية.



-1 النص الكامل للحوار الذي دار بين الرسول صلى الله عليه وسلم وعتبة بن ربيعة

في مكة قبل الهجرة، بعثت قريش عتبة بن ربيعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم مفاوضا له قصد التخلي عن رسالته، وكان ذلك حين أسلم حمزة، وأخذ أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يزيدون، فقال عتبة و هو جالس في نادي قريش، والرسول جالس وحده في المسجد: يا معشر قريشِ، ألا أقوم إلى محمد فأكلمَه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء و يكف عنا. قالوا: نعم يا أبا الوليد قم إليه فكلمه. فقام عتبة حتى جلس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال: يا محمد إنك واحد منا ذو شرف ونسب، وإنك قد أتيتَ قومك أمرا عظيما فاسمع مني ما اقترح عليك.

فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم: قل يا عتبة، فإني أسمع.

– قال عتبة: يا ابن أخي، إذا كنت جئت بهذا الدين من أجل المال، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أثرانا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك هلوسة من الجن، طلبنا لك الأطباء و بذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه.

– قال صلى الله عليه وسلم: أفرغت يا عتبة ؟ قال عتبة: نعم، فقال له صلى الله عليه وسلم: فاسمع مني–

قال عتبة: افعل.

فقرأ عليه النبي (ص) من سورة فصلت: "بسم الله الرحمن الرحيم حِم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فُصلت آياته قرءانا عربيا لقوم يعلمون ..." وعتبة منصت إليه وقد ألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها، فلما انتهى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قوله تعالى: "فإن اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود" سورة فصلت، الآية 12، انتفض عتبة من مكانه ووضع يده على فم الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول له: قومَك يا محمد لا تدع عليهم.

– ثم قال له صلى الله عليه وسلم: قد سمعتَ يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك. ذُهل عتبة من كلام الله الذي سمعه وسكت ولم يدر بماذا يجيب، ثم استأذن بالانصراف ورجع إلى أصحابه خائبا بعد أن كان يظن أن النفوس كلها تُشترى بالمال، أو السيادة أو السلطة. ولما عاد إلى قومه قالوا له: نحلف بالله إنك عدت بغير الوجه الذي ذهبت به يا عتبة. ما وراءك يا رجل ؟ لماذا أنت مذهول هكذا ؟

فقال عتبة: لقد سمعت قولا والله ما سمعت قبله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا هو بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني وأخَلوا سبيل هذا الرجل، فإن تصبه العرب فقد أراحكم منه غيرُكم، وإن ظهر أمرُه على العرب فمُلكه مُلككم و عزه عِزكم وكنتم أسعد الناس به.

قَالت قريش: تبا لك يا رجل! والله لقد سحرك بلسانه. فقال عتبة: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم.

– فقالت قريش: لقد سحرك محمد.

لقد أنصت الرسول صلى الله عليه وسلم، لعتبة ولم يقاطعه حتى أتم كلامه بالرغم أنه يعرف مسبقا ما الذي جاء به وإلى ماذا يدعوه.

أصول وآداب الحوار

لا بد أن نشير أن الرسول صلى الله عليه وسلم في تصرفه كمحاور أو مفاوض مسدد بالوحي، وبالتالي فهو يختلف عن الإنسان العادي بخصوصية النبوة ثم بحضور بديهة الكشف والفراسة، الشيء الذي لا يتأتى للمحاور العادي.

قصة عتبة بن ربيعة تعطينا أروع مثال في أدب الحوار وحسن الإنصات، وترك الخلاف المذموم المؤدي إلى انقطاع التواصل مع المخاطب. لقد أنصت الرسول صلى الله عليه وسلم، لعتبة ولم يقاطعه حتى أتم كلامه بالرغم أنه يعرف مسبقا ما الذي جاء به وإلى ماذا يدعوه.

يستفاد من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم خلال هذه القصة في ما يتعلق بأصول الحوار المتعارف عليها ما يلي:

حسن الإنصات وإعطاء الفرصة في الكلام للمخاطب لكي يقول كل ما

عنده دون مقاطعته.
مواجهة المتحاور وعدم الإعراض عنه (فقام عتبة حتى جلس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم و قال :..)

حسن الإنصات والصبر على المحاور وخفض الجناح له وعدم التعالي عليه.

استعمال الخطط المتعارف عليها في علم التواصل، منها : الخطة التلميحية ،الخطة الإقناعية، الخطة التوجيهية، الخطة التشاركية.

إعطاء الحق للآخر في التعبير : التأدب مع المخاطب واحترامه والصبر عليه، وإعطاؤه الفرصة وعدم إقصائه ومخاطبته باللغة التي يفهمها حتى وإن لم نتفق معه في ما يقوله.

تحديد الهدف من الحوار (بمعنى وحدة الموضوع) لأنه لا يصح أن يكون الحوار في مسألتين مختلفتين، كل منهما يقصد بحواره إحداهما في آن واحد، و في هذا الصدد قال الربيع بن سليمان-رحمه الله- : كان الشافعي إذا ناظره إنسان في مسألة، فغدا إلى غيرها، يقول: نفرغ من هذه المسألة، ثم نصير إلى ما تريد".

تحسين الظن بالمحاور (الابتعاد عن الأحكام المسبقة) وعدم قراءة نواياه وحمل كلامه على أحسن المحامل ما استطعت إلى ذلك سبيلا. عن أسامة بن زيد (ض) قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية، فأدركت رجلا، فقال: لا إله إلا الله، فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: أقال لا إله إلا الله وقتلته ؟ قلت: يا رسول الله، إنما قالها خوفا من السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه، حتى تعلم أقالها أم لا ؟ فما زال يكررها، حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ". وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس، ولا أشق صدورهم".

حسن الفهم لحجج الآخر وعدم الرد عليه حتى تفهم كلامه.

الابتعاد عن الجدل المذموم والخلاف الممقوت والإلمام بتخصص الآخر ومنطلقاته، واعلم أنه عندما يكون المخالف أعلم منك بتخصصه الذي يلزمك الاطلاع عليه، كي ترد قوله من خلاله، فإنه سينكشف له ضعف اطلاعك على تخصصه، ولعله بعد ذلك أن ينخدع بهذا، فيقيل ضعفك هذا على ضعف منك يتخيله في إدراك صواب ما تدعو إليه.

قال صفي الدين الحلي:

اسمع مخاطبة الجليس، ولا تكن
عجلا بنطقك قبلما تتفهمُ
لم تعط مع أذنيك نطقا واحدا
إلا لتسمع ضعف ما تتكلمُ

و قال الخليل بن أحمد الفراهيدي مخاطبا ابنه:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني
أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني
وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

عدم التكلف أثناء الحوار لأن التكلف قاطع للتواصل.

احترام شخص المخاطب معتقداته، فليس من الضروري أن يتبنى الآخر ما أقوله.

التكلم مع مراعاة المشترك اللغوي والعقائدي والثقافي بينك وبين المخاطب.

التكلم باللغة التي يفهمها المخاطب (فاللغة التي أتكلم بها مع العالم المتخصص ليست هي اللغة التي أتكلم بها مع الإنسان العادي).

- احترام الندية في الحوار وعدم التعالي على المخاطب.

- التجرد والإخلاص والموضوعية وعدم تصيد أخطاء المحاور (إظهار الحق على لسان أي كان من المتحاورين).

قال الإمام الشافعي: "ما ناظرت أحدا قط فأحببت أن يخطئ". وقال أيضا: "ما كلمت أحدا قط إلا وأحببت أن يوفق ويسدد ويعان، و ما كلمت أحدا قط إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه".

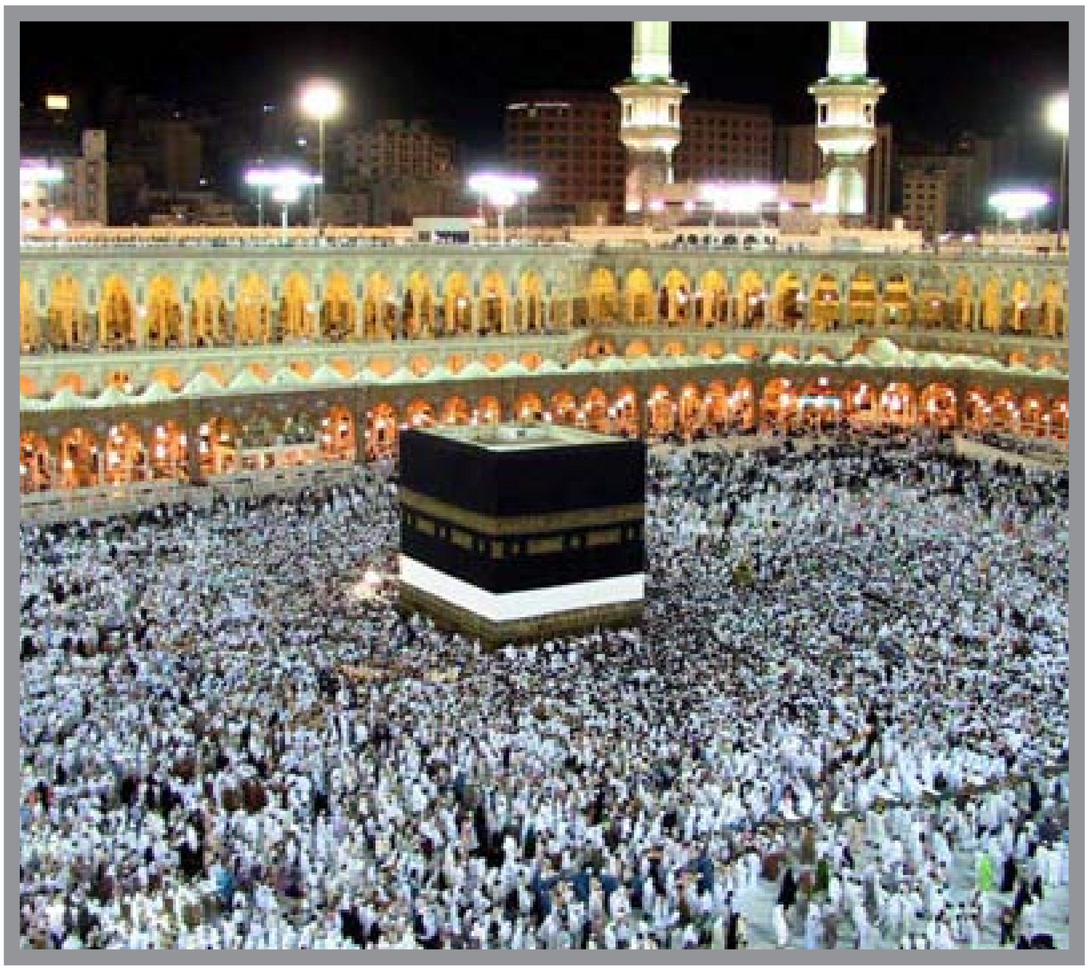
عدم ادعاء العلم في كل حال : ينبغي للمحاور أن تكون كلمة "لا أدري" أصلا يرجع إليه، خاصة إذا سئل عما لا علم له به، فقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم، يقولون: ينبغي للعالم أن يعلم جلسائه قول: "لا أدري"، حتى يكون ذلك في أيديهم أصلا، فإذا سئل أحدهم عما لا يدري، قال: لا أدري. و قد قيل في هذا الصدد:

من تحلى بالذي ليس فيه
فضحته شواهد الامتحان
وجرى في العلوم جري سكيت
خلفته الجياد يوم الرهان

- الإقرار بالاختلاف: الاختلاف سنة الله في خلقه، ولو تساوى الناس لتعطلت الحياة، ولكن الاختلاف بين الناس يعطي غنى و ثراء لا حدود له، قال تعالى في سورة هود، آية 118 : "ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم".

ومن اللطائف التي يحسن ذكرها في هذا الباب: "قول يونس الصوفي رحمه الله : ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانا، وإن لم نتفق على مسألة ؟". وقد قيل : "الخلاف لا يفسد للود قضية".

التواصل في عالم الأفكار يكون بالحوار، وفي عالم الأحجار بالبناء، وفي الجسم بالشرايين والأوردة. الرسول صلى الله عليه وسلم يعطينا مثلا هندسيا: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا". هناك أحجار مختلفة وتعطينا بنيانا متراصا. وضرب لنا مثلا طبيا للتعبير على التواصل بين المؤمنين، جاء في الحديث الصحيح :" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". فأعضاء الجسم المختلفة، تعطينا جسما واحدا متكاملا ومنسجما. أحسن مثال على الاختلاف، الألوان الأساسية: أزرق وأحمر وأخضر، إذا تفرقت تعطينا عددا محدودا من الألوان، لكن إذا اجتمعت وامتزجت فيما بينها تعطينا ما لا نهاية له من الألوان. فالاختلاف بين الناس مسألة جميلة جدا ومحبذة. اختلاف الوالدين يعطي شخصية غنية لأطفالهم. فأمام مرآة واحدة نحصل على صورة واحدة، وأمام مرآتين فما فوق نحصل على وجوه كثيرة متعددة نتيجة لانعكاس الضوء.



التأدب مع المخاطب واحترامه والصبر عليه، وإعطاؤه الفرصة وعدم إقصائه ومخاطبته باللغة التي يفهمها حتى وإن لم نتفق معه في ما يقوله.



بسم الله الرحمن الرحيم
نفحات الطريق
أسبوعية شاملة
www.nafahat-tarik.press.ma
العدد 15 من 27 أبريل إلى 04 ماي 2012

سيدي حمزة يأذن بإقامة ليلة كبرى بجهات المملكة



كالمعتاد أعطى سيدي حمزة رضي الله عنه إذنه المبارك في إقامة ليلة كبرى في جميع جهات المملكة وذلك يوم السبت 28 أبريل 2012 على أن تبتدئ الأذكار يوم الأحد 22 أبريل 2012 بقراءة سلك القرآن والصلوات على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحيح البخاري و الشفا للقاضي عياض، دليل الخيرات اللطيف... اللهم حفظ الله شيخنا ورزقنا الامتثال لأمره.



وقعت الطريقة القادرية البودشيشية، اتفاقية مع عمدة مدينة فسبادن بولاية هسن وهذا التعاون يتجلى في إطار ترسيخ المحبة والتسامح بين المسلمين في ألمانيا مصداقا لقوله سبحانه وتعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" صدق الله العظيم.



أبيض أسود



خالد المختاري

الفتوى السائبة

يقول المثل المغربي الدارج "المال السايب يعلم السرقة" وعلى القياس نفسه، يمكن أن نقول: إن الفتاوى السائبة تشجع على التضليل والحط من قيمة الإفتاء.

خلال السنوات الأخيرة، ومع الانتشار المتزايد لوسائل الإعلام، خاصة مواقع التواصل الاجتماعي، و انتشار ظاهرة "الفطر الإعلامي" المتمثلة في الفضائيات، نشط العديد من "الشيوخ" و"المفتين" من جنسيات مختلفة، في تقديم فتاوى "على الهوا"، قد تبدأ من نواقض الوضوء لتصل إلى فراش الزوجية.

ولم يعد هناك من رادع أخلاقي، ولا وازع ديني، يكف هؤلاء عن إصدار فتاواهم وتعليقاتهم، فقد نجد المشارقة يفتون للمغاربة مع اختلاف بين في المذهب والظروف والسياقات، وقد نجد الرجل والمرأة تستجديان الفتوى الشرعية من مختلف المواقع على الإنترنيت، أو عبر الفضائيات، وقد يفتي "شيخ" في فضائية عكس "زميله" في أخرى، وقد ينتقل الصراع إلى البيوت والمنازل، كل ينافح بفتواه أمام الآخر، وكل يعتقد سلامة الفتوى وحجيتها.

وقد رأينا في وطننا مهازل عديدة، حول فتاوى، أصدرها فقهاء، أثارت حولهم زوابع من الضحك والتنذر، بحيث لو أقفلوا أفواههم، لكان خيرا لهم. كما رأينا أن من تصدى للفتوى ليسوا من العلماء الأجلاء الذين جمعوا في صدورهم العلوم الشرعية والخبرة بقضايا المجتمع، بل كُل من سطا على "مشيخة" وتقمص دور "شيخ"، واعتقد في نفسه المريضة أنه قادر على هداية الناس، والإجابة على أسئلتهم، ركب حصان الإفتاء، وصال وجال، موزعا ذات اليمين والشمال هذيانه، معتقدا أنه يرشد الناس ويدلهم على صالح أعمالهم.

إن الفتوى أمانة عظيمة، ولا يقدر عظمة هذه الأمانة، إلا من ثبتت في قلبه مخافة الحق سبحانه، لأن الفتوى دلالة على الحق، وهداية إلى سبيله، وسعي نحو تفسير أو قياس أو اجتهاد، في نص من نصوص الشرع، وليست مجرد كلام منمق يقصد به التسابق الإعلامي، بغية الظهور والشهرة.

لقد تابعنا، كل من موقعه، مجموعة من الفتاوى الغريبة التي أتحفنا بها بعض الذين ينتسبون إلى الفقه ومجمعاته، فمنهم من يحلل الربا، ومنهم من يبيح مضاجعة الأموات، وهكذا "كل يغني على ليلاه"، حتى أضحت الفتاوى على المقاس، تخاط وتفصل على الأهواء، ولم ينتبه هؤلاء المفتون إلى أن جرأتهم على الفتوى، تحط من شأنهم ومن شأن فتواهم، ليس في أعين الخلق فحسب، ولكن عند الخالق، وذلك أعظم.

لقد كان السلف الصالح يتهيب من الإفتاء، ولم يكن يتصدى له، إلا من شهد له الفقهاء بالتبصر والعلم، وحسن الخلق والسلوك، والورع. وكان معظم الفقهاء يستشيرون بعضهم البعض قبل إصدار أي كلمة، وكان عهدهم قد كثر فيه المشككون في الدين والعقيدة، ورغم ذلك لم يتسرعوا في إنتاج فتاوى على مقاس الناس، ولم يبحثوا عن الفرقعات الإعلامية، ولم يكونوا من محبي الظهور، بل إن بعضهم كان يحيل على من هو أعلم منه راغبا في فتواه، تواضعا منهم، ومحبة وتقديرا لبعضهم البعض، وتعظيما لشأن العلم الذي حملوه أمانة في صدورهم.

بهذه الهمة العالية، عالج السلف موضوع الفتوى، حتى قال الإمام مالك (ض): "من قال لا أدري فقد أفتى"، محببا الصمت على الكلام، فهلا صمت جيش المفتين الجدد، متذكرين هذه القولة، لا منكرين لها.